**كنيسة مارمرقس**
**القبطية الأرثوذكسية**
**بمصر الجديدة**

# تعزيات السماء

**إلهي الحبيب...**

أسألك أن لا تدع الضيقة تبعدني عنك، بل أعطني قوةً وصبراً
أن أتحملها وأشكرك عليها وأن أخرج منها أكثر قوة وإيماناً وحباً لك.
وأن شئت أن لا ترفعها عني، فلتكن إرادتك الصالحة لا إرادتي
لأني واثق أنك تريد خيري.

**مراجعة وتقديم:**
**القس/ داود لمعي**
**إعداد: د./ ليليان ألفي**

الكتـــــــــاب : تعزيات السماء.
مراجعة وتقديم : القس/ داود لمعي.
إعـــــــــداد : د ./ ليليان ألفي.
النـــاشـــــــر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.
الـطـبـعـــــة : الأولى – فبراير 2010
المـطـبـعـــة : دار نوبار للطباعة.
رقم الإيداع بدار الكتب :

# قداسة البابا شنودة الثالث

## بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

# إهداء

إلى كل نفس متألمة...

إلى كل قلب جريح...

إلى كل روح مثقلة بالهموم...

إلى كل إنسان يجتاز أتون التجربة...

أهدي هذه التأملات لعلها تكون

سبب عزاء لكل شخص مُجرب...

**"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ."**

**(2كو1: 3-4)**

❷ لا أجد من هو أفضل من الخادمة الدكتورة / ليليان لتسجل لنا هذه التأملات العميقة... كمن يكتب من أتون النار... ويتمشى مستمتعاً بشبيه ابن الآلهة... فهي تتألم ولازالت تتألم... ولكنها أيضاً تتعزى ولازالت تتعزى... بتعزيات السماء...

❷ أشكر الله على هذه الكلمات الغنية بالحب والتسليم والشكر من قلب جريح متألم ... ولكنه منتصر بنعمة الله...

❷ أدعوك أيها القارئ العزيز لوجبة شهية من الأفكار الروحية والمعاني الكتابية الغزيرة... لتشبع وتمتلئ وتقترب من فكر المسيح وتسمع همسات من صوته القدوس وسط الألم... والحزن... والظلم... والوحدة... والضيق الشديد...

❷ إلهنا الطيب يجعل هذه الكلمات سبب تعزية حقيقية لكل المجروحين...

بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث,

الرب يحفظ لنا وعلينا حياته ورئاسة كهنوته سنين طويلة وأزمنة سالمة مديدة.

القس / داود

لمعي.

❷ لا تخلو الحياة من آلام وضيقات، نبدؤها بآلام المخاض الممتزجة بفرحة ولادة طفل وننهيها بآلام وأحزان فراق الموت الممتزجة برجاء دخول من نحبه إلى ملكوت السموات وبين آلام البداية والنهاية سلسلة من الضيقات والتجارب.

❷ ويرتعب الجميع إذا نظروا إلى الضيقة مجردة من وجود الله، ولهم كل الحق في ذلك فالبشر بطبيعتهم ضعاف... ولكن إذا تقبل الإنسان الضيقة من يد الله على أنها ضرورية لنموه الروحي فسوف يفرح بها ويحتملها بسرور.

❷ وهذا يذكرنا بما حدث في كنيستنا القبطية في عصر الاستشهاد، فلقد حاول الرومان إبادة المسيحيين لمحو المسيحية ولكن على قدر عدد الشهداء كانت الكنيسة تنمو بشدة وكأن دماء الشهداء قد صارت بذاراً وأنبتت آلافاً من المسيحيين ولم تنقرض الكنيسة بل انقرض مضطهدوها....

❷ الضيقات بكل بساطة هي الأبواب التي يحاول الشيطان الدخول عن طريقها إلى أنفسنا عندما نكون في أشد حالات الضعف.

فمن منا لم يتضايق ولم يتألم ولم يتذمر من الضيقات والمحن التي يمر بها؟؟

من منا لا يضعف ولا يتأفف من جراء هذه الضيقات التي يشعر أنها تخنقه؟؟

من منا أساسًا لم يمر بمثل هذه الظروف؟؟

❷ صدقوني يا أحبائي أن جميعنا - وبكل ثقة أقولها- جميعنا مر ويمر بضيقات يشعر أنه يصعب عليه احتمالها. ولكن الرب يسمح بالتجربة وهو متيقن أنها لن تكون أكثر من احتمالنا. ثم أن من يطلب الرب في ضيقاته فلا بد أن الرب سينصت إليه .... حتى لو كان ذلك في الهزيع الرابع.

❷ الضيقات هي إحدى الطرق التي يجب أن تقربنا من الرب، وليس أن تبعدنا عنه، ولا يجب أن نصدق الكلام الذي يزرعه داخلنا إبليس بأن الرب قد تخلى عنا، كلا يا أحبائي فهذا كذب وهراء، الرب لم ولن يتخلى عن أي إنسان طلب مساعدته، لكن الأهم هو أن نطلب ونصلي ونسلم جميع أمورنا إليه، ولن أصدق بأن الرب يتخلى عن أي إنسان يطلبه.

❷ وهكذا ندرك أن الضيقات هي مدخل للبركات، فلا تتذمر ولا تعترض بل تقبَّل كل شيء بشكر من يد الله، وثق في حصولك على البركة التي تصاحب كل ضيقة فهما وجهان لعملة واحدة... ولكننا عادة ما ننسى هذا في وسط التجربة ونتذمر ونبدأ في الشكوى متسائلين: لماذا يسمح الله بالتجارب لأولاده؟.... ومن الذي قال أن الله يمنع التجارب عن أولاده، وأكبر دليل على ذلك مئات القصص التي يمتلئ بها الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة.

❷ وربما نتعجب أن كثير اً من غير المؤمنين يعيشون عيشه هانئة بدون ضيقات . ولكن هذا دليل على أن الرب قد ميزنا لأنه يحبنا . ولتجعل من الضيقات باباً للتمجيد الإلهي والفرح الداخلي وعندها سيدرك الشيطان أنه فشل في مهمته فشلاً ذريعاً.

❷ ومن حقك طبعاً أن تطلب من الله أن يرفع عنك التجربة، ولكنك ستكون أكثر نضجاً إذا تقبلتها بشكر طالباً منه أن يعطيك قوة لاحتمالها لتأخذ بركتها، وقل له: "لست أصلي طالباً حملاً أخف بل كتفين أقوى."

❷ وهذا الكتاب ما هو إلا مجموعة من النبذات قد كتبت في أوقات متفرقة لتعزية أناس متألمين, وقد تم تجميعها وتتضمن تأملات عن التجارب ولماذا الألم؟ وبعض كلمات التعزية التي أرجو أن تكون بلسماً لكل قلب جريح...

# قالوا عن الضيقات

+ إن الفرح فى الألم هو مقياس حرارة حب النفس للمسيح.. الإنسان الحار يرحب بالألم ويفرح به... والفاتر يهرب منه ويضيق به ذرعاً...
(البابا شنودة الثالث)

+ إن الضيقات هى لغة الله لمحبيه.

+ ان الضيقات هي عمليات تجميل يجريها الرب يسوع في نفوسنا.
(ابونا بيشوي كامل)

+ إن المؤمن لا يمكن أن تتعبه التجربة أو الضيقات ... ذلك لأنه يؤمن بعمل اللـه وحفظه. ويؤمن أن اللـه يهتم به أثناء التجربة، أكثر من إهتمامه هو بنفسه ...
إنه يؤمن بقوة اللـه الذي يتدخل في المشكلة.ويؤمن أن حكمة اللـه لديها حلول كثيرة، مهما بدت الأمور معقدة . (البابا شنودة الثالث)

+ إذا سلمت النفس ذاتها للرب بكل قوتها يصلح الله الصالح لها هذه الأوضاع والعيوب واحده فواحدة لكي تحيد عنها.
(القديس أنبا أنطونيوس الكبير)

+ ضع الله بينك وبين الضيقة,
فتختفى الضيقة ويبقى الله المحب.
(البابا شنودة الثالث)

# التجربـــة

# التـجـــربـة

❷ تتعاقب فصول السنة... صيف فخريف ثم شتاء فربيع، ولا يمكن أن نتوقع شتاءً بدون عواصف أو أمطار... هكذا حياتنا لابد وأن تمر بها بعض العواصف في صورة تجارب... ولكن الشتاء يعقبه الربيع، فصل البهجة والفرح، هكذا التجربة تعقبها البركة والنمو الروحي للشخص المُجرب.

- شعور الشخص المُجرَب:

❷ تنزل التجربة بالشخص كالزلزال المدمر لمن كان يقف على أرض يظنها صلبة. فإذا بها تميد تحت قدميه وتهتز فتشل تفكيره وتجعله حائراً عاجزاً عن تحديد رد الفعل المناسب....

فهذا شخص خرج من عيادة طبيب بتشخيص مرض قاتل قلب حياته جحيماً... وذاك آخر فقد أغلى الأحباء وبات لا يعرف كيف ستمضى به سفينة الحياة... وآخر غيره وجد نفسه متورطاً في قضية التفت فيها حبال الاتهام حوله فصار كعصفور في فخ ووجد نفسه وراء القضبان يتعامل مع الأشرار وهو لا يعرف لماذا وكيف ومتى سينتهى ذلك الكابوس؟ وتمضى الأيام بطيئة متثاقلة دقائقها سنون طويلة وساعاتها قرون مديدة.

- معزون متعبون:

❷ وتتكاثر الأسئلة المحيرة وتنهش عقل صاحب التجربة. وكلما تفاقمت الأسئلة تقل احتمالات الإجابة، ويتطوع أهل الخير - وما أكثرهم - لإبداء الرأي وتوضيح الأسباب، هذا بالحضور والزيارة، وذاك بالتليفون، وكل منهم له وجهة نظره، ومعظمهم يبدي رأيه بمحبة خالصة وإن كان بعض هذه المحبة لا يقل عن محبة الدب الذي قتل صاحبه.

❷ وبعض المعزين يجلسون في برج عالٍ يشرحون بالورقة والقلم أسباب السقوط في التجربة وكيفية النجاة منها، فتتناثر أقاويلهم: المؤمن مصاب.... إنه اختبار الإيمان من الله لعبده المؤمن..... قضا أخف من قضا.... مقدر ومكتوب والمكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.... والحذر لا يمنع القدر..... من يدري؟ ربما لو لم تمر بهذه التجربة لمررت بأصعب منها..... لا تقلق فإن القديسين لن يتركوك ستحدث معك معجزة ألم تقرأ كتاب معجزات القديس ..... والقديسة ..... سأحضر لك هذه الكتب لك لترى بعينيك ماذا سيحدث وكيف ستخرج من هذه الورطة أفضل حالا..... إن كل الأشياء تعمل معا للخير فلا تقلق فقط انتظر على الرجاء وستبصر بعينيك خلاص الله.

❷ بعض الكلمات يسكب العزاء والرجاء في القلوب، وبعضها الآخر قد يزيد الألم الذي لا يحتاج إلى زيادة وبعضها بعيد عن الفكر المسيحي تماماً.

ويسدل الليل أستاره ويمضى كل إلى داره، ويظل صاحب التجربة حائراً خائراً يبحث عن لحظات نوم يهرب فيها من كابوس اليقظة، فإذا تحايل على النوم حتى يناله تنتابه كوابيس متكررة تحذره من تناسي الحقيقة فيكون كالمستجير من النار بالرمضاء، ولكنه حتما يصحو على صوت يُذكِّره بتجربته – وكأن هذا الصوت يضن عليه بلحظات يبدأ بها يومه ويتناسى فيها كابوس التجربة.

## ردود فعل الإنسان تجاه التجربة

❷ وخلال أيام تبدأ ردود الفعل تتبلور فتتخذ إحدى الصور التالية وقد تتخذ صورة هي مزيج من بعضها أو كلها.

**1- التذمر والتمرد وإهمال الحياة الروحية:** يقول الشخص آ آ ه.... لقد سرت مع الله طويلا فماذا جنيتُ؟ لم يكن الله أميناً معى لقد ترك السكين تذبحني ووقف متفرجاً، بل ربما كان هو الممسك بالسكين والمحرك له! كنت أظن أن تبعيتى له طوال هذه السنين كفيلة أن تعفينى من كف القدر العمياء... ولكن ظنونى كانت أوهاماً تحطمت على صخرة الواقع الذي يخبرنا أن المصائب لا تميز بين صالح وطالح... فما فائدة الصلاح إذاً ما دام الشر يطول الجميع؟ سأعيش حياتى بالطول والعرض وأجتنـي من ملذات الحياة ما كنت أتعفف عن تجربته خوفا من غضب الله!..... بل وقد يتهم الإنسان الله بإساءة التصرف !!! كما فعل إيليا في لحظة غضب حين قال: **"أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ التي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟ (1مل17: 20)**

**2- التذلل والانسحاق ... والنذور:** لا بد أننى لم أكن أميناً مع الله بما يكفي فلا شك أن مزيداً من الصلوات التي أسترضي بها الله، وسجوداً يحنن قلبه وعشوراً وصدقات ستجعله ينظر نحوي بعين العطف فيسرع إلى تلبية طلبتي. وإني أتعهد بنذور كذا وكذا متى استجاب الرب لي.... فإذا انتهت المشكلة سريعاً يعتقد الشخص أنه حصل على الحل بما قدمه من أعمال، أو يشعر أن النذر الذي دفعه هو ثمن مقابل حل مشكلته! أما إذا تأخرت الاستجابة فقد يتذمر ويتمرد.

**3 - شكر الله على خلاصه بغض النظر عن قسوة التجربة :** نوع رائع جداً من التعامل مع التجربة يقودنا فيه حبقوق النبي الذي عاصر فترة ما قبل السبي حيث تدهورت الأحوال جداً إنذاراً من الرب لشعبه. ووسط هذه الضيقات نطق

حبقوق بأكثر الكلمات المعزية عبر تاريخ البشرية **"فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التينُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ، وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ، فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي." (حب3 :17 – 19)**

لماذا يبتهج هذا النبي!! لا تين ولا عنب ولا زيتون ولا غنم ولا بقر،

- ❷ هل يدفن رأسه في الرمال ؟
- ❷ هل التدين يجعله مُغَيَّب العقل ولا يرى ما حوله من هموم ومخاطر...
- ❷ هل تشدد كأنه يرى ما لا يُرى ورأى خلاص الله مُبهِجاً رغم كل شئ؟....
- ❷ هل صرخ مع بولس الرسول **لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ** ... وإن مرضنا وإن شفينا وإن أسرنا وإن أطلقنا وإن ربحنا وإن خسرنا ....إلخ إلخ،.... فللرب نحن.
- ❷ أم رأى **أَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. (2كو 4 :17)** فرحب بالتجربة ورأى فيها طريقاً يبدأ هنا وينتهى على أعتاب الأبدية.

**<u>4- يتسامى فوق الألم وينطلق معزياً الآخرين</u> :** وهذ النوع هو الأروع على الإطلاق، إذ لا يكتفي بالانتصار على حرب الشيطان التي يحرقه بلهيبها، بل يستمد من الرب قوة ليعزي المجربين مثله فتكتسب كلماته مصداقية لا تحتمل الشك لأن يده في النار وليست في الماء, مستمداً القدوة من المصلوب الذي قيل عنه **"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الذي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ التي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ. " (2كو1 : 3-4)**

- لماذا... يا ربي؟؟؟

❷ وبعيداً عن ردود الفعل المختلفة هذه نعود مرة أخرى إلى الموضوع الرئيسي عن الشخص المجرب الذي تتكالب عليه الأسئلة المتكاثرة فتقرع رأسه وتعكر ما يصفو من ثوان قليلة في يومه، ولعل أكثرها إلحاحاً هو: **لمـــــــــاذا؟** لماذا أنا بالذات؟... ولماذا الآن بالذات؟... وماذا يريد الرب أن يقول لى؟ هل هو يعاقبني على خطيتي؟... وعلى أي خطية بالذات؟... إن خطاياي ليست أكثر من الباقين بل لعلني أفضل من الكثيرين؟... فلماذا أعاقَب أنا وهم لا؟

❷ ويكاد البعض يتوقف عن أى حركة إيجابية في حياته منتظراً الرد على هذا السؤال، هذا الرد الذي لم يحصل عليه إنسان بصورة واضحة، وحتى الذين فهموا أو تصوروا أنهم فهموا،..... فهل كان ما فهموه صحيحاً؟

❷ كلنا يعرف أن يوسف خرج من السجن إلى العرش. ولكن هل كان هذا هو السبيل الوحيد لعرش مصر؟ هل كوفئ على أمانته تجاه زوجة فوطيفار أم على أمانته في السجن ولماذ تأخرت المكافأة هكذا؟.. وماذا لو خارت قواه قبل النهاية السعيدة؟ ماذا لو كفر أو جدف أو لعن؟ إننا حتى ونحن نعرف النهاية السعيدة لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من مراجعة تفاصيلها ونسأل أحقاً كان هذا هو السبيل الأفضل أو السبيل الوحيد لتحقيق إرادة الله.

❷ أما عندما يصل بنا المقام لقصص أخرى أكثر صعوبة فإننا نحتار هل كان الموت عقاباً عادلاً لابني هرون لأنهما قدما ناراً غريبة! (لا 10 : 1)

❷ وهل كان الرجم عقاباً مناسباً للرجل الذي خرج ليقطع الحطب يوم السبت؟ (عدد 15 : 32).

❷ لماذا لم يتدخل الله لإنقاذ كهنة نوب من غدر شاول؟ (1صم 22 : 19).

❷ وهل كان سقوط عُزَّة صريعاً عقاباً مناسباً لأنه حاول أن ينقذ تابوت العهد من الوقوع على الأرض يوم انشمصت الثيران؟ (2 صم 6 : 4).

❷ ولم يتدخل لإنقاذ نابوت اليزرعيلى من كيد إيزابل (1 مل 21).

❷ هل يتناسب عقاب حنانيا وسفيرة مع جرمهما؟ (أع 5).

❷ ولماذا انفتحت أبواب السجن ليخرج بطرس (أع 12: 6) وهو ما لم يحدث مع يوحنا المعمدان (مت 14 : 11). ويعقوب بن زبدي (أع 12 :2).

❷ ألف لماذا ولماذا؟؟؟ والذى يريد أن يجيب بأمانة على أى سؤال فلا بد أن يختم إجابته بأنها مجرد وجهة نظر أو تأمل ولكنها ليست تفسيراً...

**فَمَ ا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ (رو11: 33-34)**

❷ ويسمع كل من يمر بتجربة عن أيوب وصبره ونقرأ كلنا بداية السفر وخاتمته، ونتوه في تفاصيل حوار أيوب مع أصحابه. وقد أظهر الرجل إيماناً جباراً، وصاح **"عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا " (أي1:21)**

ثم رد على ز وجته برد آخر لا يقل عن سابقه قوة واقتداراً: **«تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟». (أي2:10)**

❷ وبعد فترة زادت التجارب وتنوعت وطال أمدها وانهارت دفاع ات المسكين وتهاوت حصونه وخارت قواه فقال بعد هذا **"لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ الذي وُلِدْتُ فِيهِ، وَاللَّيْلُ الذي قَالَ: قَدْ حُبِلَ بِرَجُل. لِيَكُنْ ذلِكَ الْيَوْمُ ظَلاَمًا. لاَ يَعْتَنِ بِهِ اللهُ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ يُشْرِقْ عَلَيْهِ نَهَارٌ " (أي3:4)** واجتمع ثلاثة من أصحاب أيوب كل منهم يظن نفسه حكيم زمانه وفهيم أوانه ليجيبوا عن السؤال الذي حير ويحير البشرية، لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟... وأدلى كل منهم بآراء خاطئة ضاعفت من آلام أيوب وأخيراً تكلم رابعهم - أليهو- وهو أصغرهم فنطق بأكثر الأقوال قرباً إلى الحق فقال: **إن الله إنما يستخدم الألم والتجارب لإعادة تشكيل أيوب وتدريبه.**

❷ وأخيراً.... وبعد طول انتظار، بعد 37 إصحاحاً، يتكلم الله في ثلاثة إصحاحات كاملة... فيوبخ أصحاب أيوب الثلاثة وي أمرهم أن يقدموا ذبائح

ويطلبوا من أيوب ليصلي من أجلهم، ولا يعلق الرب على رأى أليهو، ويرهف المستمع أذنيه ويفتش القارئ بعينيه بحثاً عن جواب الله، **لماذا الألم؟...** فيبدأ الله يتكلم عن فيض معرفته واتساع حكمته وسيادته على الأرض وما فيها وعلى طيور السماء ووحوش البرية وأسماك البحار، ويعتقد القارئ أن هذه مقدمة طويلة بعض الشئ يأتى بعدها الجواب الشافي عن سر الألم، ولكن ويا للعجب تنتهي كلمات الله ولم نحصل على الإجابة!! وهذه المرة لم يتذمر أيوب بل يبدو وكأنه فهم ما لا يفهمه إلا من يجتاز في أتون التجربة فيقول: **«قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ. فَمَنْ ذَا الذي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ؟ وَلكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا. اِسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ». (أي42 :2–6).**

❷ وتمر القرون فيكرر بطرس أسئلة مشابهة فيرد الرب بصراحة **«لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». (يو 13 : 7).**

وهكذا نعود لنقطة البداية دون إجابة شافية.

❷ ولعل قارئ هذه الكلمات يعتقد - مخطئاً- أنني بصدد أن أعطيه الإجابة التي بحث التاريخ عنها ولم يزل يبحث. ولكن بالطبع كلا، كل ما أقوله لك أيها المُجَرَّب أنك أنت الآن مع سمعان القيروان ي تحمل الصليب إلى حين ، وتئن تحت ثقله إلى حين، ويظن معظم من يرونك أنك أنت الجاني الذي سيُصلب بعد حين !.... لماذا اختارك الجنود ؟ ... ولماذا سَخ ـَروك أنت بالذات ؟ لست أدرى... ❷ ولكن طوباك يا قيروانيي فقد نلت كرامة لم ينلها سواك . ولم تعرف البشرية عملاً أجدى عملته طوال حياتك سوى تلك الدقائق التي شاركت فيها رب المجد حمل صليبه ..... والآن لو عاد الزمن للوراء يا قيروان ي هل كنت

تسرع لحمل الصليب دون انتظار أمر الجنود؟ هل كنت تفرح به أو تسعى إليه؟ أكاد أجزم أن الإجابة نعم ... طبعاً !

❷ وبصراحة شديدة فلا بد للإنسان أن يُسَلِم أنه قد لا يعرف أبداً إجابة هذا السؤال، و ربما .... ربما نعرف بعضاً من إجابتها في الأبدية , أما هنا على الأرض فإن كل الإجابات ما هي إلا مجرد اجتهادات. فبدلاً من أن نجهد أنفسنا بالغوص فيها لنحول السؤال من **"لماذا التجربة؟"**إلى**"كيف نحتمل التجربة؟"**

## ردود فعل الله تجاه التجربة

❷ رأينا في ما سبق الجزء المنظور من التجربة الذي يحاول أن يصف ما هو شعور الشخص الواقع تحت نير التجربة وكيف تعبث به الأفكار والمشاعر والآن ننتقل إلى الجزء غير المنظور من التجربة والذى تجري أحداثه خلف الكواليس. وما كنا لنعرف شيئاً عنه لولا أن الله بنفسه هو الذي شرحه لنا في الكتاب المقدس بقدر ما يمكن أن تدرك أذهاننا المحدودة.

### 1– يشعر بنا ويتضايق لضيقنا :

+ **في كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ . ( إش63: 9)** وإني لأتوقف طويلا أمام هذه الكلمات... كيف يتضايق وهو الذي في سلطانه أن يحلها بكلمة من فمه كيف يتضايق لضيقنا وهو الذي **يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ (رؤ 3: 7)** وهو الذي قيل عنه أن **قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ. ( أم 21 : 1)** فلماذا يرضى بالضيق لنفسه ولنا ؟؟؟

❷ ولكي نفهم الإجابة دعونا نسأل أنفسنا: ما هو شعور أستاذ الجامعة واضع امتحان الدكتوراه وهو يرى ابنه وفلذة كبده يسهر الليالى أمام الكتب ويحرم نفسه من أبسط حقوقه بحثاً عن النجاح والتفوق ؟؟ ... هل يعفيه من الامتحان

ويُضَيِّع عليه فرصة نوال شهادة يستحقها؟... هل يعطيه أسئلة الامتحان ويوفر عليه تعب المذاكرة؟... أم يسهر بجانبه لكى يجيبه عن كل ما يستعص ي عليه فهمه في المذاكرة ... ويفصل تماما بين أبوته ورغبته في مساعدة ابنه وبين كونه واضع الامتحان والعارف بكل أسئلته؟ أجب بأمانة وعندها ستعرف ما هو بالضبط موقف أبينا السماوى ولماذا يتصرف هكذا.

## 2- يحسب جرعة التجارب والعلاج بدقة :

**+ وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا (1كو 10: 13)** إنه ليس ذلك الطبيب المبتدئ الذي يجرب في مرضاه الجرعة المناسبة فتزيد حيناً وتقل أحياناً، وليس تلك الزوجة حديثة العهد بالطهي التي يحترق منها الطعام أو يخرج نيئاً، فاطمئن لأنك بين يدي الخالق الذي يعرف جيداً احتياجاتك وإمكانياتك. أنت لست بين يدي إنسان بل بين يدي القدير.... وتذكر أنه يجعل مع التجربة المنفذ ... لذا فعلى المجرب ألا يكل من البحث عن هذا المنفذ.

## 3- يشاركنا مشاركة من اجتاز التجربة قبلنا:

**+ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ..** (عب2: 18)

**+ لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ.** (عب4 : 15)

**+ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.** (لو22: 44 )

أعتقد أنني لو لم أكن مسيحياً لتمردت على الله مع أول تجربة قاسية أمر بها ولقلت له متذمراً: "أنت جالس في سمائك تنعم بتسابيح الملائكة وتسعد بمليارات من البشر يرفعون لك أيادي عابدة متضرعة ولكنك لم تذق لحظة طعم الظلم، ولم تعرف مرارة الخيانة ونكران الجميل وتخلى الأصدقاء والأخوة عنك.... لم تجرب الجوع والحرمان من المأوى ولم تعرف شعور الهائم على

وجهه ليس له أين يسند رأسه ، لم تعرف م رارة الفقر والظلم والاستهزاء والبصق وآلام السياط."

❷ كنت سأقول كل هذا وأكثر ولكن لكوني مسيحياً أتبع إلهاً اجتاز في أمَّر التجارب واختبر مرارة آلام لا يمكن لأ ي آلام بشرية أن تضاهيها فإني لا أستطيع أن أفتح شفتي بحرف واحد من هذه الكلمات القاسية.

❷ إن كل من يمر بتجربة لا يستنكف أن يطلب المعونة من كل من يعرفه مهما كبر أو صغر شأنه، فيجد قلة من المخلصين وجيشا من المرتزقة المنتفعين الذين يعرفون جيداً كيف يستثمرون ضيقات الآخرين لاكتناز الأموال.

وعندئذ نتذكر ذاك كان يستطيع أن يطلب اثنى عشر جيشاً من الملائكة، أو حتى يقبل دفاع بطرس عنه ولكنه تعفف قائلاً: **«اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟». (يو18:11)**

## 4- يعين وينجي:

**+ لِيَسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعْكَ اسْمُ إِلهِ يَعْقُوبَ .** (مز20 : 1 )

**+ وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي».** ( مز50 : 15 )

**+ تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي.** ( مز 118 : 18)

**+ 9وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلْجَأً لِلْمُنْسَحِقِ. مَلْجَأً فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ..** (مز9 :9)

**+ هذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ** (مز34:6)

**+ وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ.** (خر 19 : 4)

❷ ولأن التعليق على كل من هذه الآيات يستلزم كتاباً، فإننا نكتفى بالتعليق على الآية الأخيرة منها فقط وهى قصة تحكى عن النسور وكيف تعلم أفراخها الطيران فنحن نعلم أن النسر هو أقوى الطيور ولذا فهو عندما يطير لا يحتاج أن يرفرف سريعاً بجناحيه بل يكفيه حركة بسيطة ولكن قوية من جناحيه لكى

تحلق به في السماء. وكم داعبت خيال الإنسان فكرة أن يستقر فوق جناح النسر ليحلق به عالياً كما يفعل مع النسور الصغيرة.

❷ ولكن متى يفعل النسر هذا مع أفراخه الصغيرة؟؟ يفعل هذا عندما يكبر الصغار بعض الشئ ويريد أن يعلمهم الطيران والتحليق فيبدأ بوضع بعض الأشواك في العش الدافئ ولكن النسر الصغير يفضل العش الذي يعرفه بأشواكه عن الطيران المجهول ومخاطره . فيبدأ النسر الأب في هز العش الموضوع فوق جبل عال... ومع اهتزاز العش يقع الطير الصغير ويرى الفضاء الفسيح تحته شاسعاً، فيحلق بأجنحته الضعيفة التي سرعان ما تخور لضعفها وقلة خبرتها، فيبدأ رحلة السقوط المرعب ويتخيل نفسه وهو يهو ي محطماً على الأرض... ويتعجب من هذا الأب القاسي الذي يرمي به إلى التهلكة دون ذنب أو جريرة. وينظر إلى أسفل فلا يرى إلا الخطر المحدق به ويرفرف قدر ما يستطيع فيفشل أكثر مما ينجح... كل هذا والنسر الأب يطير فوقاً منه بأمتار قليلة وعيناه مصوبتان نحوه وغريزته وخبرته تعطيه كل لحظة تقريراً عن حالة الابن المحبوب. حتى تأتي اللحظة التي يستنفذ فيها الصغير كل قواه ويبدأ في السقوط ... فينزل النسر الأب مسرعاً باسطاً جناحه العريض ليرتم ي الفرخ الصغير في هذا الحضن الدافئ الآمن ليعود به إلى عشه ليمضى يوماً أو أياماً لتبدأ بعدها التجربة من جديد...

❷ ورغم كل ما يدور في ذهن الصغير عن قسوة هذه الطريقة في تعلم الطيران إلا أنه بعد أن يكبر ويصبح أباً لا يجد خيرا منها لتعليم صغاره الطيران بنفس الطريقة التي كرهها ولعنها يوماً ما !!

## 5- يعزي:

**+ الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ.. (2كو1 : 4 )**

❷ ونحن لا نعرف غير طريقة واحدة نطلب بها العزاء وهى بالطبع أن يرفع عنا التجربة، أما هو فله آلاف الطرق في التعزية وربما يكون آخرها هو رفع التجربة، عجيب هو ذلك الإله الذي يأتى في الهزيع الرابع لرجال أنهكتهم مكافحة الرياح والأمواج ليقول لهم **"تَشَجَّعُوا أَنَا هُو لاَ تَخَافُوا " (مت14:27)** ولسان حالهم يقول طبعاً لن نخاف في اللحظة التي تهدأ فيها الرياح وتسكن الأمواج ولكن ما قيمة كلمة تشجعوا الآن ..... إننا نريد عملاً لا كلاماً.

❷ ولكن الرب يريد أن يكون سبب طمأنينتهم هو وجوده معهم وليس هدوء العاصفة فيعطيهم الأهم ثم الأقل أهمية.

- ومن العجب أن دانيال لم يبصر ملاك الله إلا في جب الأسود...
- والفتية الثلاثة لم يروا ابن الإله إلا في الأتون...
- والتلاميذ لم يروا الرب وهو يسمو بجسده فوق قانون الجاذبية إلا وهم في هدير العاصفة على وشك الغرق...
- وبنو إسرائيل لم يروا عمود السحاب إلا وهم مهددون بالهلاك في البرية...
- وغيرهم الآلاف من الشهداء والمعترفين الذين لم يروا الملائكة والقديسين ولم يختبروا فيض التعزيات إلا وهم في غمرة التجربة.

وأحد أعمال عدو الخير أثناء التجربة هو التشويش على أجهزة الاستقبال لدينا حتى لا تشعر بتعزيات الله لنا، لذا يجب أن يكون لدينا الحواس المدربة التي تستقبل فيض التعزيات التي يرسلها الله لنا من خلال كلمات الخدام والأحداث المحيطة بنا.

## 6- يشفي .. ويحيي .. ويغلب:

+ **لأَنَّهُ هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ. يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ..** (أي 5 : 18)

+ **أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنَا ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِيئَةً، تَعُودُ فَتُحْيِينَا، وَمِنْ أَعْمَاقِ الأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنَا.** (مز 71 : 20)

إنه مشهد طبيعي يتكرر كل يوم في غرفة العمليات فالجراحة تبدأ بمشرط ودماء ويرى الكثيرون في ذلك الجرَّاح جزاراً آدميا !! ولكن المشهد ينتهى بالجرَّاح وهو يخيط الجرح بدقة وحنكة ويجفف كل قطرة دم، ثم يداو ي كل ألم قد يعتري المريض بعد أن يكون قد استأصل المرض من جسده.

## 7- أحياناً يبدو وكأن الله لا يتجاوب ولا يتدخل :

+ **قَدْ رُجِمَ نَابُوتُ وَمَاتَ.** (1مل21:14)

+ **يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟.** (مز10:1)

+ **فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ.** (أع 7: 59)

+ **قَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بِالسَّيْفِ.** (أع 12:2)

+ **وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ:«حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟».** (رؤ6:10)

❷ ولعل رد الفعل هنا هو الأصعب على قلب الآب المحب . ولا أنسى أبداً يوم رافقت طفلتى إلى غرفة العمليات وبدأ طبيب التخدير يعبث بإبرته في جلدها الرقيق وهى تستنجد بى بنظرات الهلع وصيحات الاستغاثة الصادقة ولكنها أيقنت لسبب لا تعلمه أني لا أتجاوب معها ... ولم تسامحني لسنوات طويلة .... حتى أدركت فيما بعد لماذا لم أنقذها في ذلك اليوم.

## 8- يختار الوقت المناسب للحل:

+ **صَنَعَ الْكُلَّ حَسَنًا فِي وَقْتِهِ، وَأَيْضًا جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ، الَّتِي بِلاَهَا لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ اللهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ.** (جا 3 :11)

+ **وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ.** (غل 4:4)

❷ لماذا تأخر ملء الزمان آلاف السنين... وتأخر خروج يوسف من السجن عدة سنوات... وخروج بني إسرائيل من مصر مئات السنين؟ كلها أسئلة تطرق عقولنا بشدة، ولكننا ونحن نعلم أن اليوم الواحد عند الرب كألف سنة والألف سنة كيوم **إلا أنه وإن تمهّل لا ينسى .... وإن تأنّى فإنه لا يتغافل.**

## 9- قد يعطينا رداً ... ولكنه قد لا يكون شافياً لنا:

**+يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟** (رو11 :33- 34)

**+ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ : لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ** ( يو 13 : 7 )

**+"إِنْ جَرَيْتَ مَعَ الْمُشَاةِ فَأَتْعَبُوكَ، فَكَيْفَ تُبَارِي الْخَيْلَ؟ وَإِنْ كُنْتَ مُنْبَطِحًا فِي أَرْضِ السَّلاَمِ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي كِبْرِيَاءِ الأُرْدُنِّ؟"** (إر12: 5)

❷ كأّن الله يعاتب إرميا النبي قائلاً له: لماذا ضعفت أمام مقاومة الأشرار؟ألا تذكر كيف دعوتك ووعدتك إني أكون معك؟! فلماذا يتسرب اليأس إلى قلبك؟ انتظر لترى دوري، ولا تتعجل النتائج في حياتك , إنك حتى الآن قد "جريت مع المشاة فأتعبوك"، لكنني أجعلك تبارى الخيل. أنت الآن في أرض السلام نسبيًا، إنني أسندك حينما تدخل في الأحزان الشديدة التي تجتاح الأرض ككبرياء الأردن.. هذه معاملات الله معنا، لا يدفعنا دفعة واحدة لنباري الخيل، بل يختبرنا أولاً بالحرى مع المشاة. لا يسمح لنا أن نلتقي بنهر الأردن في حالة فيضانه لمواجهة تياراته ولججه، بل أن نُجرب أولاً في أرض السلام وسط أحبائنا.

## 10- يحمل العقاب بدلاً منا:

**+ أَجَابَ** (نبوخذنصر) **وَقَالَ: «هَا أَنَا نَاظِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَال مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسَطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابِعِ شَبِيهٌ بِابْنِ الآلِهَةِ».** (دا 3 : 25 )

**+وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا..**(رو5:8)

❷ كثيراً ما يشعر المُجَرَّب أنه يتحمل عقاباً قاسياً .... ولكن إذا أخذنا بطرس الرسول كمثال وهو الذي صُلِب منكس الرأس في شيخوخته ... ولكن آلامه لا تقارن بآلام رب المجد الذي حمل على كاهله خطايا البشرية كلها فالرب يحمل عنا عقابنا الذي لا نستطيع أن ندفعه، ولذا نلاحظ أن نبوخذ نصر رأى أربعة يمشون في النار ثلاثة منهم خرجوا أما الرابع – ابن الله - فقد ظل في الأتون!

## 11- يتدخل بالمعجزات :

**+ أمثلة لا حصر لها في الكتاب المقدس بعهديه.**

❷ ولن نتوقف طويلاعند هذه النقطة - ليس شكاً فيها - ولكن لأن كثرة الحديث عنها جعل الكثيرين يعتقدون أن هذه هي القاعدة التي يتعامل بها الله مع أبنائه فظنوا بالخطأ أن الاستثناء (المعجزة) هو القاعدة فإن اتضح أن للرب رأياً آخر يشعر الشخص أن الرب قد خذله وفضَّل الآخرين عليه !!

## 12- يجازي المضايقين :

**+ إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيقًا.** (2تس 1: 6)

❷ وهنا نأتى لموقف شائك ، فإلهنا لا يسر بموت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا . ولا يسر بموت شاول الطرسوسى بل بتحوله إلى بولس الكارز.

ولكن ماذا لو رفض شاول؟ ماذا لو عاند الرؤيا السماوية وأصر على المكابرة ؟ إن كنت لا تدري فابحث عن مصير فرعون وهامان وهيرودس ودقلديانوس وغيرهم لتعرف أن الله وإن كان يتأنى إلا أن أناته لا تعنى حفظ القضية ولكن تعنى انتظار الوقت المناسب للحكم بعد أن يهب المذنب فرص التوبة كاملة.

# اختبارات من عمق المحنة

❷ هذه الآية طالما قرأتها ولكن بالتجربة وجدتها تـُقرأ هكذا

**يجرح ..... ويعصب،**

**يسحق..... ويداه تشفيان ،**

فالزمن يمر بطيئا جدا على الشخص المُجَرَّب، لا يمكن قياسه بالأيام أوالشهور ولكن له مقياساً خاصاً . قد تكون الفمتو ثانية هي أصدق وحدة تصلح لقياس الزمن بالنسبة للشخص المجرب!!

❷ في بداية التجربة كنت أشعر أني مثل شخص كان يجلس في حجرة مضيئة وحوله عدة أجهزة كهربائية تعمل كلها بكفاءة .... وفجأة انقطع التيار الكهربائي فوجد نفسه في ظلام دامس يتخبط وتتعثر خطواته ويتلمَّس أية نقطة مضيئة تعينه على أن يبدأ مشواره، فإن وجدها تصبح كنزاً بالنسبة له.

❷ ففي البداية اعتبرت تجربتى هي أسوأ ما يمكن أن يمر به إنسان، واكتنفتني مشاعر الإحباط والتذمر، وبعد قليل أدركت أننى أفضل من غيري كثيراً وأن تكاليف العلاج - التي لا تؤرقني كثيرا- تشكل كابوساً مخيفاً لأغلبية المرضى فبدأت أشكر الله على نعمته السخية، وأصلي وأشارك الآخرين في احتياجاتهم.

❷ وكثيراً ما كنت أتصور أن المعجزة هي التي تحدث في لحظة خارقة وإلا لما اعتبرناها معجزة ... ولكنني في هذه المحنة اختبرت المعجزة الدائمة. فكنت أقارن حالي في أول التجربة بحالي اليوم، فأجد نفسي أفضل حالاً وأرى يد الرب تعمل وتتمم كل شيء.

❷ ولطالما حاول إبليس - ومازال يحاول - أن يسرق مني بركة التجربة والاحتمال، سواء بالتوتر والعصبية أو بالقلق والتذمر، ولكن الرب كان يغمرني

بشعور رائع، فيشعرني أنه قد اختصني بهذا الامتحان لأنه رآني مؤهلاً للنجاح فيه، وأنني يجب أن أكون عند حسن ظنه فأبذل قصارى جهدي وأواظب على طلب المعونة الإلهية والرجاء الثابت.

❷ وأشعر حاليا أننى أداة في يد الله يستخدمني ليعظ بي الآخرين ، مصداقا لكلماته: **إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا (2كو 20:5).**

فيا لهذه البركة التي لا أستحقها، اجعلني يا رب أداة طيعة بين يديك.

❷ وفى هذه المحنة رأيت أناساً كنت أظنهم بعيدين عني جداً فإذا بهم أقرب مما أتخيل.... وبقدر ما عزاني هذا الاكتشاف بقدر ما أحزنني نقيضه ممن كنت أظن أنهم سيكونون بجواري دائما فخذلني تجاهلهم...

❷ وأنا الآن أتذكر كم الملل والسأم الذي كان يصيبني من حياتي الروتينية في الأيام السالفة.... والآن كم أشتاق لتلك الحياة الروتينية! من يهبنى نصف يوم من تلك الأيام التي كنت أظنها مملة؟

❷ التجربة طريق طويل ولا بد أن أمشيه بمفردى ولا يشاركني فيه إلا الرب يسوع. وقد تعلمت أن أسير فيه دون تذمر أو تأفف لأن هذا يزيد من وعورة الطريق وصعوبته.

❷ والآن مرت سنوات ... ورُفِعَت عني التجربة ... وأصلي كثيراً متسائلاً: هل رُفِعَت لأني رسبت في الامتحان ولم أحصل حتى على ثلاثين من المائة؟ أم لأني لا أستحق هذه البركة لشكواي وتذمري؟ .. أم اني لم أقدم كل ما عندي؟ ولكني في النهاية أثق في رحمتك يا رب وقبولك لكل شيء حتى لو كان تعباً بسيطاً أو كوب ماء بارد أو كلمة طيبة ... على هذا ألقي رجائي واتكالي.

# لمـاذا الأُلـم؟؟

# لماذا يسمح الله بالآلام؟

❷ قد يكون هذا السؤال من أكثر الأ سئلة شيوعاً وصعوبة : لماذا يسمح الله - وهو محب لبشر الذي يجد لذاته معهم - ورغم ذلك يسمح بالحزن والألم؟ بالدمع والدم؟ بالمرض والموت ؟ لماذا يسحق الظلم الأبرياء؟ وتلتهم الكوارث الصالح مع الطالح والأبرار مع الأشرار؟

❷ وتتكرر الحيرة مع وداع شاب اختطفه الموت في حادثة سيارة ، أو عاهة مستديمة لشخص صالح ، أو ولادة طفل بر يء معوق بلا أمل في الشفاء، أو ظلم لإنسان بريء، أو مرض مفاجىء مؤلم يعجز عن علاجه الطب... إلخ.

❷ والواقع أننا لسنا مكان الله لنعرف الإجابة على هذا السؤال..... بل إن كل من يتساءل "لماذا يفعل الله كذا أو كذا" فهو عادة لن يجد إجابة شافية وافية عن سؤاله. **فما أبعد أحكامه عن الفحص ...** بل حتى في أمور الدنيا ، هناك الكثير من القوانين العلمية نعرفها ولا نقدر أن نفسرها فما بالكم بإرادة الله!!

❷ وهذه المقدمة ليست تهرباً من الإجابة لأن بولس الرسول نفسه يقر هذا الواقع فيقول " **فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ، فِي لُغْزٍ، لكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ." (1 كو 13: 12)**

أي أن إجابة السؤال تحتاج إيماناً أكثر مما تحتاج فهماً, لذا قال أحدهم : **"إنني أؤمن بالشمس حتى إذا غابت، وأؤمن بالمحبة حتى إذا ندرت، وأؤمن بالله حتى ولو صَمَتَ!"...** فالإيمان ليس إلغاء العقل بل السمو فوق العقل.

❷ وما نذكره هنا هو مجرد محاولة متواضعة للإجابة على هذا السؤال العسير.. قد لا تقنع عقل القارئ ولكنها بالقطع تفتح لقلبه باب الإيمان الذي يستطيع أن يدرك به ما لا يدركه بالعيان.

❷ وبداية.. نرد على السؤال بسؤال آخر .. هل الألم - الذي نكرهه جميعاً - شر حقيقى، ألا توجد أى قيمة إنسانية لهذه الآلام؟!!

- **والإجابة أن الألم** ضرورة من ضرورات الحياة البشرية ينبهنا إلى وجود المرض ويستحثنا للبحث عن علاج فوري.... ولا انسى أبداً قصة ذلك المريض الذي أصيب بمرض في العصب الذي ينقل الإحساس والألم من العين إلى المخ. وبعد فترة – وفي يوم عاصف مترب – دخلت ذرة رمل في عينه المريضة وهو لا يشعر بألم، ولا تدمع عينه لتطرد ذلك الجسم الغريب الذي استمر أسبوعاً يجرح عينه مع كل رمشة من جفنه .... حتى تقرحت القرنية واحمرت العين بشدة، فبدأ رحلة العلاج متأخراً وأمضى شهوراً بين الدواء والعمليات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .... يا الله ... كم هو عظيم ذلك الألم !!!

- **والتعب** أيضاً نوع من الألم. ولكنه لازم للتفوق والتميز في الدراسة والعمل.

- **والعقاب** نوع من الألم ولكنه ضرورة للتربية والتقويم والإدارة والقيادة.

- **وآلام التجارب**... من الناحية الروحية. .. أقوى دافع للجوء الى الله.. والتفكير في الحياة الأخرى والسعي نحو أبدية سعيدة.

◄فقد يظل الإنسان بعيداً عن الله الى أن يُجرَب.. . فيشعر بعجزه وضعفه فيصرخ طالباً المعونة... لا من إنسان، ولكن ممن هو أقوى وأقدر من الكل.

◄وبالنسبة للإنسان التقي فالألم يدفعه لمزيد من التقوى والصلاة.

◄**الألم**... عامة... هو أقوى محرك للتغيير... والتغيير هو سمة الحياة وأجمل ما فيها... وعادة ما يكون التغيير إلى الأفضل.

◄**والألم** ... يحول الإنسان من أنانيته وسطحيته وطمعه. .. إلى الحب والعمق والعطاء. .. ويضيف للإنسان الكثير من الفضائل والمثاليات..الصبر .. الحكمة.. الرجاء.. الإحساس بالآخرين.. التدقيق مع النفس.

❷ كل أعمال الخير في هذه الحياة وُلِدَت من رحم الألم...
فكل الهيئات والمؤسسات والمراكز المنشغلة بالرحمة هي موجهة الى آلام المرضى والفقراء والمسنين والمعوقين وغيرهم من المعوزين.
❷ ثم أن الألم.. . في هذه الحياة الأرضية.. . يستدعي دائما التفكير في حياة أخرى بلا ألم، ويجعل قضية الحياة الأبدية نصب العين والتأمل والرجاء.
❷ وأخيراً فإن الله قد يستخدم الشخص المُجَرَّب كعظة ودرس تعزية لآخرين لا يعرفهم ولا يستطيع الوصول إليهم فيكون خير سفير وخير عظة.

**+ معنيان مختلفان للتجارب :**

❷ تستخدم كلمة التجربة في الكتاب المقدس بمعنيين مختلفين. المعنى الأول هو **الامتحان** ويسمح به الله للمؤمنين الذين يثق في قدرتهم على النجاح - كما حدث مع أبينا إبراهيم يوم ذبح إسحق- ويقول معلمنا يعقوب عن هذا النوع من التجارب: **"اِحْسِبُوهُ** (اعتبروه) **كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ** (امتحانات) **مُتَنَوِّعَةٍ،عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ. ... طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى** (نجح) **يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. . (يع1 : 2- 4 و 12:1)**
❷ أما المعنى الثاني فهو **الإغراء بالخطية** ويقوم به إبليس الذي لا يكل ولا يمل من إغراء المؤمنين بمختلف أنواع الخطايا، ويقول عنه معلمنا يعقوب:
**"لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ** (وقع في الغواية) : **«إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا.** (لا يغري أحداً بالخطية) **وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ** (يُغوَى) **إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا. (يع 1: 13-16)**

❷ التجربة من الله... عندما نقبلها بإيمان وتواضع وصبر ورجاء... تتحول إلى تزكية وإكليل وفرح أبدى.

❷ والتجربة من الشيطان... نقع فيها بشهواتنا وإرادتنا وعناد قلوبنا. .. لتتسبب في مزيد من الآلام كنتيجة حتمية للخطية، وتكون عاقبتها موتاً أبدياً.

❷ إذاً فالتجارب (الامتحانات) التي يسمح بها الله قد تأتي لأسباب كثيرة أشهرها التنقية والترقية:

- **للتنقية:** أحياناً يجد الله أن أولاده بهم خطية تقيدهم وقد تضيع أبديتهم، فيلجأ إلى التجارب ليخلصهم منها... وهكذا كانت التجارب المريرة التي مر بها داود النبي لتنقيه من الخطية التي لوثت طهارته، والتجارب التي مر بها أيوب لتنقيه من البر الذاتي الذي يهدد أبديته، هكذا يسمح الله لأولاده بالتجارب ليخلصهم من قيود الخطية القاتلة للنفس.

- **للترقية:** قد يسعى الله أن يكافئ شخصاً بترقيته إلى درجة أعلى فيبعث له تجربة، تشبه الامتحان الذي يجتازه الطالب لينتقل إلى شهادة أعلى .... علماً أن الله لا يرسل هذا النوع من التجارب إلا لمن يثق في قدرته على اجتياز الامتحان، كما فعل مع أبينا إبراهيم يوم طلب منه ذبح إسحاق ومع المرأة الكنعانية يوم قال لها لا يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب.

❷ ويدرك طلبة الدراسات العليا أنه شرف عظيم أن ينصحهم أساتذتهم بدخول الامتحان مما يعني ثقته فيهم .. أما الذي ينصحونه بعدم دخول الامتحان فيفهم ضمناً أنه ما زال بعيداً عن المستوى اللائق للترقية! كما أننا بآلام هذه التجارب نحمل الصليب مع الرب، ونتعزى بكلمات معلمنا بطرس : **"إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ، فَهذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ " (1بط 2: 21-22).**

عالمين أننا **"بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (أع14:22).**

وأن**"خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. " (2كو 17:4).**
وأن**"آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا" (رو18:8).**

**+ التجربة وآلامها ..فرصة لقاء مع الله :**

هكذا اعترف أيوب أخيرا (بعد التجربة) **:"بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي " (أى42: 5)**

قد يشك الطفل في حب والديه.. أثناء تأديبهما له.. ولكن عندما يكبر يشكر والديه على تأديبهما له ويستخدم معظم هذه الوسائل مع أبنائه.

❷ ونحن أيضاً قد نحرم من رؤية الله أعواماً عديدة ثم نراه واضحاً في أثناء التجارب والآلام.. **"وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي " (مز 50: 15)** فيصير وقت الضيق هو سبب مجد لله ولأولاده.

❷ والألم فرصة للتمتع بقوة الله في الضعف.. . فحين اشتكى بولس الرسول وتضرع ثلاث مرات أن يفارقه الألم.. . جاءه الرد السماوي الحكيم: **"تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ ."** فأعلن ابتهاجه وشكره قائلاً **"لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ." (2 كو 12: 9-10)**

❷ ورغم كل ما شرحناه يظل السؤال يطرح نفسه بإلحاح: إذا كان يحبنا حقاً فلماذا يسمح لنا بلجتياز الآلام؟!

إن الله قد يسمح لنا بالحزن ولكنه لا يتركنا حزانى... بل يمد يده ويغمرنا بمراحمه وتعزياته التي قد تجعل الإنسان يقبل الألم حتى يحصل على التعزيات الحلوة! ولنسمع هذه القصة على لسان طفل لا يعرف الكذب حتى ندرك المعنى: "انزعج أبواي بشدة عندما أخبرهما الطبيب أنني أعاني من حمى روماتيزمية، وقال لهما كلاماً كثيراً لم يهمني منه سوى الحكم القاسي الذي أصدره بأنني

يجب أن آخذ حقنة بنسلين كل شهر لعدة سنوات .... وآآآه منها تلك الحقنة... ألمها لا يطاق! ... وكان أبي دائم الانشغال كثير السفر، ولكنه هو الذي يقوم بهذه المهمة البغيضة أول كل شهر، فيأخذ أجازة في ذلك اليوم المهيب ويمضيه كله معي ونذهب بعد الحقنة لمحل لعب الأطفال لأشتري ما يروقني وأمضي كل اليوم ألعب مع أبي الذي أفتقده باقي أيام الشهر .... لست أدري ... هل أحب تلك الحقنة أم أكرهها ... أعتقد أنني بدأت أحبها!!"

عزيزي القارئ أكاد أسمعك تقول :"آسف .... لم أقتنع!"

معك حق فأنا لا أسعى لإقناعك بل لفتح باب الإيمان. وصدقني أنه حين يضطر جراح ماهر أن يتعامل مع ورم خبيث فإنه لا يستطيع أن يشرح كل تفاصيل الجراحة للمريض، ولكنه يأخذ منه إقراراً بالتدخل وعمل اللازم أثناء العملية.

فإذا كنا لا نفهم منهج علاج أجسادنا على الأرض، فكيف نفهم علاج أرواحنا؟

❷ إن عدم الفهم الكامل لسر الألم لا يعن ي أنه أمر عشوائي، أو أن الله يتخبط فيما يصنعه بلا معنى، ولكنه ببساطة يعني عدم قدرتنا على فهم مشيئة الله الذي قال عن نفسه **"لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ." (إش 55: 9).**

❷ وإذا كان الله لم يعطنا إجابة شافية وافية تشرح سر الألم... إلا أنه بصليبه يعطي ما هو أهم من الإجابة، يعطي العزاء والمشاركة والمعونة.

فصليب المسيح حسب إيماننا هو اختيار من الله أن يتألم مع الإنسان وعنه.

وهو أصعب أنواع الألم الذي قبله الله لكي يريه فرح قيامته، ويرفعه من حزنه وألمه إلى الثقة في القيامة والنصرة والحياة الأخرى.

❷ ومن جهة أخرى، فإن إنكار وجود الله... يجعل قضية الألم مخيفة بالأكثر، حيث لا رجاء ولا عزاء بل يأس مطلق قد يقود الإنسان إلى الانتحار.

❷ **وهنا قد ينشأ سؤال آخر.. ماذا لو تسبب الألم في إلحاد الإنسان والبعد عن الله كنوع من الاعتراض والحيرة أو اليأس أو التجديف ؟!**

يحدث هذا أحياناً. فالتجارب القاسية تجعل الإنسان يتذمر متمرداً رافضاً الأمر الواقع ويتهم الله بالقسوة. ولكنه بعد قليل يتراجع باحثاً عن السند والعزاء والإيمان في حضن الله مما يهبه القدرة على الصبر والإحتمال.

❷ ولكن حتى لو استمر الرفض فهذا لا يعنى بالضرورة أن الألم أضر بالإنسان بل ما أضره هو ا ختياره لموقفه، فللذين يحاولون أن يحملوا آلامهم بدون الله يسقطون تحت ثقلها، أما الذين يأتون بأحمالهم الثقيلة الى الله.. . فإنهم يجدون راحة لنفوسهم **"تَعَالَوْا الذي يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ."**

**(مت 11: 28-29)**

# قالوا عن الضيقات

+ إن الضيقة سميت ضيقة لأن القلب ضاق عن أن يتسع لها. أما القلب الواسع فلا يتضيق بشيء.حقاً إن القلب الكبير يفرح بكل شيء، ويشكر الله على كل شيء ولا يتضايق أبداً من شيء،مهما كانت الأمور.
(البابا شنودة الثالث)

+ إذا أتت عليك تجربة فلا تبحث عن سببها...بل احتملها بدون حزن.
(القديس مرقس)

+ الإنسان الروحي لا يتعب من الضيقات. وإنما يأخذ ما فيها من فائدة روحية. ويفرح بالأكاليل التي ينالها باحتمال التجارب. لا تهزه التجربة. إنما في التجربة يختبر حياة الانتصار الروحي عليها،ويختبر كيف أن الله يقوده في موكب نصرته. (البابا شنودة الثالث)

+ بمقدار الحزن والضيقة تكون التعزية، لأن الله لا يعطي موهبة كبيرة إلا بتجربة كبيرة. (القديس مارإسحق السرياني).

+ إذا شاء الله أن يريح أبناءه الحقيقيين لا يرفع عنهم التجارب... بل يعطيهم قوة ليصبروا عليها. (القديس مارإسحق السرياني).

+ الترجمة الروحية لكلمة ضيقات تعني بركات وأكاليل... وهذه هي اللغة الروحية والذي يترجمها غير ذلك يتعب.
(قداسة البابا شنودة الثالث)

# رسائل تعزية ...

# " معزون متعبون "

❷ بعد أن داهمت التجارب أيوب زاره أصحابه فهالهم ما أصابه من كوارث وأمراض فظلوا صامتين أسبوعاً كاملاً .... وكان صمتهم هو أفضل تعزية استطاعوا أن يقدموها له، لأنهم عندما تكلموا تباروا في شرح أسباب التجارب التي أصابته، فأكد أليفاز التيماني أن **"أيوب يتألم نتيجة خطاياه "** وبلدد الشوحي يقول **"ليس فقط لأنه اخطأ بل بالأحرى لأنه يرفض الاعتراف بخطاياه "** ويزايد عليهم صوفر النعماتي فيدع ي أن **"خطية أيوب تستحق المزيد من الآلام !"** فتسبب كلامهم في زيادة آلامه وانفجر فيهم قائلا:

**«قَدْ سَمِعْتُ كَثِيرًا مِثْلَ هذَا. مُعَزُّونَ مُتْعِبُونَ كُلُّكُمْ! هَلْ مِنْ نِهَايَةٍ لِكَلاَمٍ فَارِغٍ؟ أَوْ مَاذَا يُهَيِّجُكَ حَتَّى تُجَاوِبَ؟** (لماذا تجاوبني بهذا الهياج)

**أَنَا أَيْضًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مِثْلَكُمْ، لَوْ كَانَتْ أَنْفُسُكُمْ مَكَانَ نَفْسِي، وَأَنْ أَسْرُدَ عَلَيْكُمْ أَقْوَالاً وَأُنْغِضَ رَأْسِي إِلَيْكُمْ.** (كناية عن اللوم) **بَلْ كُنْتُ أُشَدِّدُكُمْ بِفَمِي،** (أشجعكم) **وَتَعْزِيَةُ شَفَتَيَّ تُمْسِكُكُمْ.** (أعزيكم) **(أيوب 16: 1-5)**

❷ وعندما ينفجر أبو الصابرين في أصحابه بهذه الكلمات التي تقطر مرارة فإننا لا بد أن نتريث كثيراً لئلا نكون مثلهم وينطبق علينا هذا القول الصادق **"معزون متعبون" ....** وكل من مر بتجربة أليمة يذكر جيداً كيف تمنى لو أن بعض المعزين لم يأتوا لزيارته أصلاً.

❷ ومن أول الدروس المفيدة التي يتعلمها طالب الطب هو : "إن لم تستطع أن تفيد المريض ... فعلى الأقل لا تضره!" ولذا فقبل أن نذهب لنشد أزر المريض والسجين والأرملة والثكلى التي فقدت ابنها يجب أن نتعلم كيف نعزيهم.

❷ في البدء نود أن نؤكد أن الموضوع يحتاج للكثير من الحكمة الإلهية التي نطلب من القدير أن يهبنا إياها لئلا نجلب على الحزين مزيداً من الأتعاب.

❷ ومن يذهب للعزاء يجب أن يكون فطناً حساساً ... فالحزين قد تجرحه الكلمات المحفوظة المكررة، وتجرحه كلمات التعزية المثالية التي تأبى عليه الحزن والألم كأنه ليس بشراً. وتجرحه بعض كلمات الوعظ التقليدية خاصة إذا انطوت على نغمة تبكيت، أو صدرت من شخص لم يختبر مثل آلامه فيشعر أن المتكلم يتحدث من برجه العاجي ويده في الماء البارد ولا يستشعر بالنار التي تكوي قلبه المكلوم.

❷ لذا فإن **الصمت** الجليل كثيراً ما يكون أفضل من الكلمات الجوفاء ... ونظرة حب ومصافحة حميمة تقول في بلاغة ما قد يعجز أفضل لسان أن يصوغه. لذا قال الحكيم **"لِلسُّكُوتِ وَقْتٌ وَلِلتَّكَلُّمِ وَقْتٌ." (جا3:7)**

❷ أخيراً - كما نصح أيوب أصدقاءه - أرجو أن تضع نفسك دائماً مكان من تعزيه وتفكر في كل ظروفه ... هل هذا هو الزمان والمكان المناسبين للزيارة؟ هل هو منهك لكثرة الزوار؟ ... هل يحتاج للراحة أكثر مما يحتاج لكلماتي؟ ... هل أذهب له لإثبات حضوري وأداء الواجب؟ أم لأن لديَّ من الحب الصادق والكلمات المعزية ما يجب أن أوصله.... هل مررت بمثل تجربته حتى أفيده بخبراتي؟ ..... أم أعفاني الله منها حتى الآن فألتزم بالصمت الجليل.

❷ وفي جميع الأحوال واظب على الصلاة من أجل من تعزيه ووجه عينيه وقلبه نحو المصلوب لكي يطلب العزاء منه. واطلب شفاعة أمنا العذراء التي جاز في نفسها سيف وهي ترى وحيدها معلقاً على الصليب، لذا فهي تعرف جيداً مرارة التجربة وتقدر أن تعزي كل نفس مكلومة.

**"حاول أن تتشبه بالقيرواني ... فتساعد الآخرين في حمل أثقالهم ولو بكلمة طيبة أو كأس ماء بارد. وإن لم تستطع .... فعلى الأقل لا تضاعف من أتعابهم وآلامهم."**
**(قداسة البابا شنودة الثالث)**

# " بكى يسوع " (يو11: 15)

❷ كانت الحياة تمضي هادئة في بيت عنيا في ذلك البيت الوديع الذي يتحلى سكانه بفضائل شتى تجعل الرب يسوع بنفسه تطيب له الإقامة فيه...

ولكن الحال لم يدم هكذا طويلاً، فها هو الحزن قد خيم بظلاله الكئيبة عليهم بسبب مرض لعازر. ولم يكن أمام الأختين سوى اللجوء للسيد الذي تعود أن يغمرهم بمحبته وحنانه فأرسلتا تستنجدان به، ولعل إحداهما قد سألت الأخرى "هل يستجيب السيد لعاطفته فيهرع لشفاء لعازر أم يستجيب للمنطق فيتحاشى الحضور إلى تلك المنطقة حيث يتربص به أهلها ليرجموه؟"

❷ ولكن الرب لم يكن يتصرف طبقاً للعاطفة ولا المنطق، بل طبقاً للحكمة الإلهية التي تقضي بأن لكل شيء زماناً ولكل أمر تحت السماء وقتاً. فتأنى طويلاً بينما شبح الموت يقرع بشدة وعيون الأختين حائرة بين النوافذ تترقب وصول المخلص وبين أخيهم المسجَّى على سرير المرض.

❷ وبعد قليل اقتحم الموت حياتهم وتحولت التضرعات والرجاء إلى آهات وبكاء ... وسقطت الأختان في فخ الحزن. وأسفر الألم عن وجهه القبيح الذي لا نراه على حقيقته إلا عندما يداهمنا شخصياً فنرى تفاصيله البغيضة التي لا ندركها عندما يداهم الآخرين.

❷ وشعرت الأختان أن ذلك الحجر الضخم الذي يسد باب القبر إنما يجثم على صدريهما فلا تزيحه التنهدات ولا تذيبه العبرات، ولم تفلح كل كلمات التعزية في التخفيف عنهما. حتى تلك الكلمات التي سبق أن قالتها الأختان للآخرين في مواقف مماثلة لم يكن لها معنى أو طعم عندما ذكَّرهم الآخرون بها .

❷ وأخيراً وبعد فوات الأوان (كما اعتقد الجميع) حضر الرب ... ويظهر جلياً من حديث الأختين **" لو كنت ها هنا لم يمت أخي"** أنهما فقدتا كل رجاء.

ولكن الرب يأخذهما وسط حشد ضخم إلى القبر حيث امتزجت دموع الأهل والأصدقاء مع دموع المخلص، هؤلاء يبكون على فراق الموت وهو يبكي على الخطية التي أدخلت الموت إلى العالم.

وبعد دقائق حدث ما لم يتوقعه أشد المؤمنين تفاؤلاً، فقد خرج الميت من قبره لتتحول الأتراح إلى أفراح والنواح إلى تهليل وصياح.

❷ وعبر كل تلك القرون يظل تكرار تلك المعجزة أملاً شاحباً يراود - على استحياء- كل من فقد عزيزاً لديه فيتساءل لماذا لا تتكرر المعجزة معي؟

بالطبع يحق لنا طلب المعجزة من القدير والصلاة بلجاجة من أجل حدوثها.

ورغم كثرة المعجزات فإنها تظل هي الاستثناء وليست القاعدة.

والإنسان الذي يربط إيمانه بحدوث المعجزة.... كثيراً ما يُحبَط !

وقد يصل به الأمر إلى التذمر بل والخصومة مع الله أو حتى إنكاره !

❷ لذا فإننا يجب أن نثق أن من قدم ابنه الوحيد على عود الصليب ليس في حاجة إلى إثبات محبته بالمزيد من المعجزات. ولنتسلح بكلمات بولس الرسول:**"إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ." (رو 14: 8)** وقياساً على ذلك نقول أيضاً إن كنا مرضى أم أصحاء... مظلومين أم مُنصـَفين ... مُضطـَهدين أم مكرمين... فنحن دوماً لك يا رب.

❷ وإذا كان الله قد نجَّى الفتية الثلاثة من أتون النار لحكمة يعلمها، إلا أننا يجب أن نذكر أن كثيرين قد أسلموا أرواحهم الطاهرة وسط النيران مثل القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا الذي كان شيخاً هَرِماً ولم يتدخل الله لينقذه بمعجزة

هذا الشهيد الذي لم يجزع من النار بل شهد للرب قائلاً: **"إن لي 86 عاماً أخدم المسيح ولم يصنع بي سوءاً فكيف أخونه الآن ؟!"**

❷ ومهما كان سبب التجربة وصعوبتها فقد تكون هي أعظم فرصة نتلاقى فيها مع الله فعلى قدر طول عشرة الفتية الثلاثة مع الله، إلا أنهم لم يتلامسوا معه ويروه وجهاً لوجه إلا هناك في الأتون! ... والآن لنفترض أننا نسأل هؤلاء الرجال وأمثالهم: "هل تودون لو لم تمروا بهذه التجربة أصلاً؟" فيجيبون: "كيف تريد أن تحرمنا عمرنا من أعظم لحظات العمر؟ فما العمر إلا لحظة! ... وهي تلك التي قابلنا فيها ابن الله في وسط الأتون."

❷ هكذا إن كنت في وسط أتون التجارب فثق في إلهك القائل: **«لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أنت لِي. إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، مُخَلِّصُكَ». (أش43: 1-3)**

❷ ونعود للعازر بعد قيامته المعجزية، فنجده قد عاش أعواماً أخرى عانى فيها الكثير من اضطهاد اليهود له ومحاولة قتله للتخلص من آثار المعجزة التي تثبت لاهوت السيد. وأخيرا رقد ثانية ليذهب إلى ذلك المكان المعَّد له قبل إنشاء العالم ليجد راحته الحقيقة هناك، تلك الراحة التي تأجلت سنين طويلة عقب المعجزة. ولعلنا لو خيَّرناه ماذا كان يفضل؟ لأجاب: لي اشتهاء أن أنطلق،.... ولكن أن أعود إلى الجسد ألزم من أجل تعزية أخوتي ولإثبات لاهوت رب المجد وإتمام الخدمة التي اؤتمنت عليها.

# " وأعوض لكم..." (يوئيل 2: 25)

❷ **ماذا فقدت يا عزيزي؟هل فقدت إنساناً عزيزاً ؟ أم مالاً تعبت في كسبه كثيراً. أو مركزاً جاهدت حتى بلغته . أم زرعاً بالدموع بذرته. أو بيتاً بالجهد بنيته. أو صحة ولّت وتأبى أن تعود. أو حرية سُلبَت منك رغم أمانتك. ماذا فقدت؟**

❷ مهما يكن يا عزيزي فأرجوك أن تتذكر في الحال هذه الأمور : -

❷ إن لك في السماء إلهاً معيناً وقد وعد قائلاً: **"وَأُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ التي أَكَلَهَا الْجَرَادُ، ..... فَتَأْكُلُونَ أَكْلاً وَتَشْبَعُونَ وَتُسَبِّحُونَ اسْمَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي صَنَعَ مَعَكُمْ عَجَبًا وَلاَ يَخْزَى شَعْبِي إِلَى الأَبَدِ"(يوئيل2: 25-26)**

❷ إنه صادق في وعده ولن يعوضك أ ي عوض، بل عوض الشبع بأسلوب غير مألوف أسلوب معجزي عجيب.. ... وهل كان يوسف يظن أو يفتكر أو يتمنى أن يعوضه الله عن سنين السجن التي أكلها الجراد بعرش مصر؟؟

❷ نعم يا أخي هذا الإله العظيم معك . فانتظر وعده بالتسبيح والصلاة لأن **" كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو " (يوئيل2:23)** ولا تنسَ أن هذا الإله هو أبوك **"أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ." (إش 63 : 16)**

❷ فلا تضيع الوقت في العويل والبكاء والعطف على الذات... فعندما يُجرَح أصبعك فإنك لا تترك الدم ينزف، بل تسرع لتضمد الجرح. وهكذا مهما كان ما فقدته فلا تستسلم بل كن إيجابياً كي تشفى سريعاً. وإذا أعيتك الحيل فلعمل مثل حنة والدة صموئيل التي سكبت مرارة نفسها أمام الله في الصلاة. فهذا المنفذ لا يُغلق أبداً مهما انسدت أمامنا سائر الأبواب.

❷ أتذكر يوماً كنت فيه مكتئباً بسبب البطالة والإفلاس، فقادني الله لزيارة شاب في مقتبل العمر يعاني فشلاً كلوياً منذ طفولته ويضطر إلى عمل غسيل كلوي

ثلاث مرات أسبوعيا يكلف أكثر من المرتب الذي أحلم به إن حصلت على عمل!! فقلت : " أشكرك يا رب على إفلاسي لانك جعلت في داخلي كل يتين سليم تين لتذكرني أن بين أحشائي ثروة لا تقدر بمال أو ذهب!"

❷ هذا عدا باقي أجهزة جسمي... فالكمبيوتر الذي في رأسي لا يقل بالحساب البشري عن ملايين. والكاميرات التي في عيني كم تساوي ؟ وأجهزة الكهرباء والتقنية التي أحملها من يد الله الغني جعلتني أخرج من زيارة هذا الأخ و أنا أقول لنفسي في إفلاسي: إن لديَّ ثروات تجعلني أغنى إنسان على الأرض!!!

❷ واذا لم تفلح مع ك هذه الأمور، فتذكر أخيراً أنك ستخرج عرياناً من هذه الدنيا كما خرج كل إنسان دخلها... وحتي الذي لم تفقده للآن ستفقده فيما بعد. فأنت مثل ثعلب صغير وجد ثقباً صغيراً في جدار الكرم فدخل منه بالكاد... وفي الكرم وجد مشتهاه فأكل وأكل حتى شبع وسمن...ولما أراد الخروج وجد أن جسمه لا يستطيع المرور من ذلك الثقب الصغير فاضطر أن يصوم حتى رجع جسمه لنفس الحجم الذي دخل به.. وحينئذ فقط استطاع الخروج!

❷ هل تراني عاقلاً إذا قلت لك مبروك ما فُقِد منك!

فهذا يساعدك أن ترجع إلى عريسك وتخرج مباركاً من هذه الدنيا ليستقبلك الله في أمجاده السمائية بكل مشتهاها... أقولها بكل إصرار: مبروك ما فقد منك....

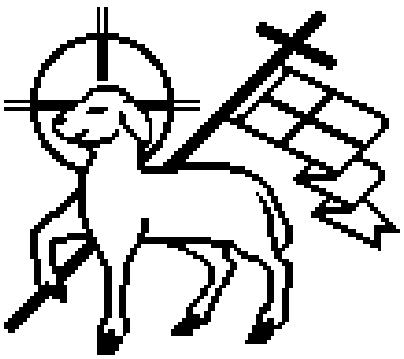

# " لئلا تكلوا "

"فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ." (عب 12: 3)

◄ يا لها من راحة عظمى وتعزية قوية لكل المتألمين والمجربين ويا له من بلسم شافٍ لكل قلب كسير أن يتأمل حياة الرب يسوع كإنسان جُرِّب على الأرض... إنه بحق رجل أوجاع ومختبر الحزن. احتمل كل ذلك في طبيعة إنسانية رقيقة وبمشاعر مرهفة الحس لم تتبلد بفعل الخطيئة نظيرنا.

◄ وعندما يستحضر المتألم هذا الشخص العجيب بالإيمان و يتأمل كيف عاش وكم قاسى من آلام عندئذ تهون عليه المصاعب والتجارب و يستطيع أن يصبر على كل شيء ويحتمل كل شيء... ويشكر على كل شيء...

◄ آه أيها الأحباء، كم مرة وجدنا أنفسنا **"في أرض قفر وفي خلاء مستوحش خرب (تث 32: 10)...في القفر العظيم المخوف مكان الحيات والعقارب والعطش حيث لا ماء (تث 8: 15)... في وادى البكاء (مز 84: 6)... في أرض الغربة والمذلة ... وفي يوم الغيم والضباب (حز 34: 12)".**

في هذه الأماكن النائية وتحت هذه الظروف القاسية يتوفر المناخ الملائم للتدريب والمعاملات الإلهية.

◄ ولعلنا نذكر ما قاله الرب لإرميا قديما **«قُمِ انْزِلْ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ وَهُنَاكَ أُسْمِعُكَ كَلاَمِي». (إر 18: 2)** فهناك أشياء لا نستطيع أن نتعلمها إلا في ظروف معينة حيث يكون الله هو المعلم الأعظم لنا. هناك ينفرد الله بالنفس **"الرَبُ وَحْدَهُ اقتَادَه وَلَيْسَ مَعْهُ إِلَهٌ أَجْنَبى" (تث 32: 12)** وهناك

يُجَرَّد المؤمن من قوته الذاتية. وتُسرق كل شخصيته الروحية ويتشكل الوعاء تحت أصابع الفخاري الأعظم.

◄فى مدرسة الله نعرف حقيقة ذواتنا ونتعلم المزيد عن الله ونقول مع موسى الذي قال في ختام رحلة البرية **"لَيْسَ مِثْل الله" (تث23: 26)**

**◄إن الرب لا يكسر إلا لكى يبارك ؟!!**

هذا ما فعله مع الخمس خبزات ليشبع بها الآلاف الكثيرة .... وهو درس يتكرر عبر الأجيال مع أسمى نوعيات المؤمنين.....

لقد امتلأ البيت من رائحة الطيب عندما كُسِرَت القارورة ، **فإذا رأيت شخصاً تفوح منه رائحة عطرة فاعلم يقيناً أن قارورة ثمينة قد كُسِرت في حياته...**

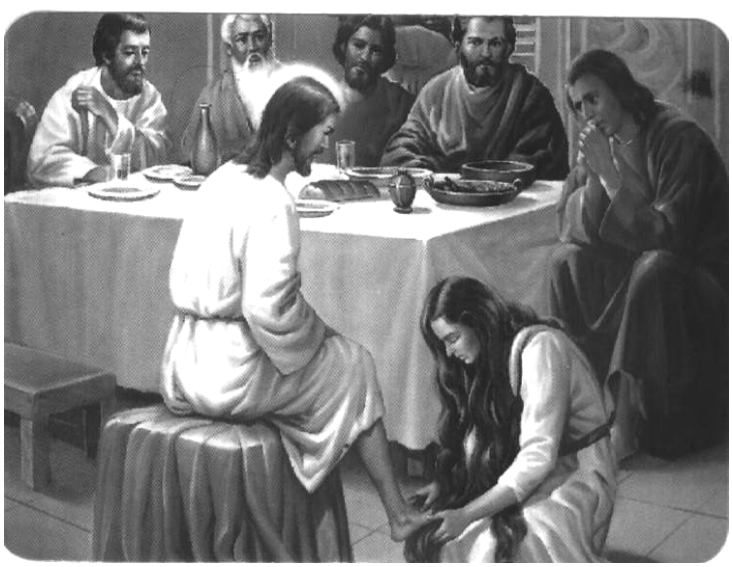

# " وسط العاصفة "

"أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنَا ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِيئَةً، تَعُودُ فَتُحْيِينَا، وَمِنْ أَعْمَاقِ الأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنَا" (مز 71:20)

❷ نتمنى جميعاً ان تبحر بنا سفينة الحياة في مياه هادئة يدفعها نسيم عليل إلى أن ترسو بنا على بر النجاة... ولكن كثيراً ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. فتعصف بها رياح عاتية وتكتنفها أمواج هادرة ... وفي هذه المحن قد نجد الرب معنا في السفينة يأمر الريح فتسكت (لو 8:25) أو قد نشعر وكأنه يختفي في أزمنة الضيق نطلبه فيتباطأ، ولا يظهر إلا في الهزيع الرابع (مت 14:24).

❷ ورغم أننا نتمنى في قرارة أنفسنا ألا تتعرض حياتنا لتلك الأخطار إلا أن هذا لا يصنع منا ملاحين مهرة بينما الله يريد أولاده دائماً أقوياء أشداء.

**لذلك نجده أحياناً يهدىء العاصفة ..... وأحياناً يدعها تثور ويهديء أبناءه!**

◄فسواء ثارت العاصفة أو هد أت فلنتأكد أن كل الأمور سوف تنتهى في الآخر لخيرنا... بل إنك لو سألت كثيراً من المجرَبين: **"لو عاد بكم الزمان للوراء فهل كنتم تودون لو أعفاكم الرب من التجربة؟"**

فتكون الإجابة:**"كلا لا نريد ... لا يمكن أن نخسر خبرة التجربة وتعزياتها !!"**

❷ وإذا كنت لا تصدقني فتعالَ نرافق بطرس وسائر التلاميذ في ذلك اليوم المجيد (مت 14، مر6 ، يو6) الذي وزعوا فيه بأيديهم الخبز على خمسة آلاف رجل ثم جمعوا الكِسَر في اثنتي عشرة قفة وتهللوا إذ رأوا رغبة الجموع التي تريد أن تخطف يسوع وتنصبه ملكاً عليهم ... ولكنه بالطبع رفض وصرف الجموع **وألـــــزم** التلاميذ أن يركبوا السفينة ليعبروا البحيرة ويتركوه ليصلي على أن يلحق بهم فيما بعد. وأطاعوا بعد ممانعة، وبدأت رحلتهم هادئة لفترة وجيزة قبل أن تكشر الأمواج عن أنيابها وتغزو المياه السفينة ويخيم شبح

الموت على الصيادين البسطاء الذين يذكرون كم ابتلعت تلك البحيرة زملاءً لهم، ويذكرون أيضاً كيف انتهر يسوع تلك الأمواج فيما قبل فارتدعت وسكنت في الحال (مت8:27) ولكنه لم يرافقهم تلك المرة ... ورغم قواهم التي خارت من نزح المياه إلا أن الهواجس طاردتهم بعنف **"لماذا ألزمنا وأصر على ذهابنا دونه؟... ألم يكن يعلم ما ينتظرنا؟ أم كان يعلم وهو الذي دبر لنا تلك التجربة المريرة؟... وهل سيأتي لينقذنا ويفهمنا؟..... أم تبتلعنا المياه قبل أن نفهم؟**

❷ وفي الهزيع الرابع قبيل الفجر بقليل، بدأ الأمل يتجسد في شخص الحبيب ماشياً على الماء فهتفوا مستنجدين، ولكن يا لخيبة الأمل فها هو يريد أن يتركهم ويتجاوزهم!! وارتفع صراخهم مسترحمين فأتتهم كلماته تطمئنهم **«ثِقُوا تَشَجَّعُوا أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا»** ولكن ما جدوى الكلمات والأمواج هادرة والمياه تقتحم السفينة؟ وبدلاً من أن يصعد إليهم دعا بطرس للنزول وسط الأمواج الثائرة ... ويا لها من قفزة إيمان لتلميذ عجز أن يجد الأمان في حضن السفينة فتأتيه الدعوة أن يجده في حضن الرب ... ولكن أين؟ فوق الأمواج!! ونزل .. ومشى على الماء! وانتابه الشكّ وكاد يغرق قبل أن يمد الرب يده ويصعد به لتهدأ الريح ويصمت الموج وتسكن المياه!

والآن أترك للقارئ أن يتخيل إجابة بطرس لو سألناه

**"أتود يا بطرس لو لم تمر أصلاً بهذه الليلة العاصفة؟؟"**

" ..... لكن ....."

"مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ (تحاصرنا الصعوبات) لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ (لا ننهار). متَحَيِّرِينَ (لا نجد حلاً مناسباً)، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ.

مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ (لا يتخلى الله عنا)،

مَطْرُوحِينَ (ملقى بنا على الأرض)، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ." (2كو4-8:9)

❷ تكررت كلمة لكن في هاتين الآيتين أربع مرات. وقفت فيها هذه الكلمة في كل مرة عند الشعرة الدقيقة التي تفصل بين صفتين متقاربتين لدرجة أنهكت كل من قام بترجمة الكتاب المقدس حتى يُحسن اختيار اللفظ المناسب الذي يعبر عنه الوحي الإلهي في اللغة الأصلية. لأن إلهنا يعرف جيداً متي وأين وكيف يضع للتجربة خطاً أحمر لا تتخطاه. فإلهنا هو ذلك الفخارى الأعظم الذي يعرف كل قطعة من الطين وما تحتاجه من نيران الفرن لتصير إناءً للكرامة حسب مشيئته. وعبر عشرات القرون لم تحترق منه آنية واحدة لأنها تعرضت لنيران أكثر مما تحتملها، فثق أنك لن تكون أنت أول قطعة فخار تحترق منه !!

❷ وإذا جربنا أن نبحث عن كلمات الاستدراك الفاصلة (لكن، أما، بل) في كتابنا المقدس فسيدهشنا كم تميزنا هذه الكلمات العجيبة وتعطينا ما لا يتمتع به سوى أبناء الله وحدهم.

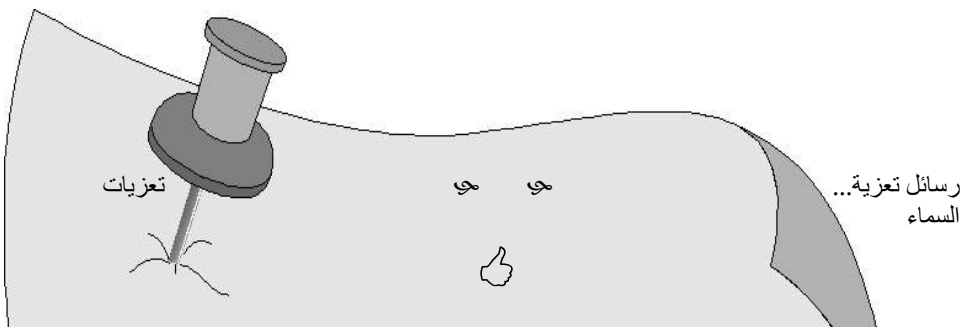

# "طبيب القلوب المنكسرة"

"رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ،"(لو 4: 18)

◄لا يعرف انكسار القلب حقاً إلا من مر في إحدى تلك التجارب المريرة التي تجعله في حاجة ملحة إلى تدخل الطبيب الأعظم الذي له وحده القدرة على شفاء القلوب المنكسرة.

◄وكثيراً ما يحاول الإنسان عبثاً أن يداري أحزانه بمظاهر الفرح والضحك ولكن سليمان الحكيم يعرف الطبع البشري فيكشف حقيقته قائلا : **"أَيْضًا فِي الضِّحِكِ يَكْتَئِبُ الْقَلْبُ" (أم14:13)** وهو ما عبر عنه الشاعر أيضاً قائلاً:

لاتحسبوا رقصي ما بينكم فرحاً فالطـيرُ يرقصُ مذبوحاً من الألم

◄ولأن شفاء القلب الكسير أمر عسير لا يقوم به إلا الرب القدير لذا يصفه كاتب المزمور: **"يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ. يُحْصِي عَدَدَ الْكَوَاكِبِ. يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ " (مز 147: 3-4)** وكأنه يربط بين شفاء القلوب الكسيرة وإحصاء النجوم الكثيرة، لكون كليهما قدرة فريدة لا تتوفر سوى للرب وحده.

◄وقد تختلف الآراء في من نلجأ إليه للمشورة والنصح عند المرض، هل هو المريض الذي جرب المرض وآلامه؟ أم الطبيب الذي درس كل شيء عنه وعالج عشرات المرضى بنجاح؟ إلا أن جميع الآراء تتفق أنه إذا كان الطبيب قد مر بتجربة المرض قبلاً فهو بلا شك أقدر الناس على علاج الآخرين.

◄وهذا هو طبيبنا الأعظم رجل الأوجاع مختبر الحزن الذي اختبر جميع أنواع الآلام النفسية والجسدية. **"لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ " (عب 18:2)** هذا الذي جرب مرارة الغدر والخيانة والإنكار... واحتمل لطم العبيد له وجلدات السياط واختراق المسامير ليديه ورجليه.

انتظر رقة فلم تكن ومعزين فلم يجد .... فأي آلام يمر بها إنسان ويستطيع أن يدعي أن الرب يسوع لم يمر بها أو بما هو أقسى منها. ..... ورغم كل هذا فإن أقسى ما يؤلمه الآن هو أن نقابل رغبته في شفائنا بالجحود والإنكار, يمد لنا يداً فنتراجع ويقف على أول الطريق ينتظر عودة الضال فيطول انتظاره, وهكذا فإننا بقسوة قلوبنا نكسر قلب ذاك الذي أتى ليشفي القلوب الكسيرة!

"بيت مبني على الصخر"

"فَنَزَلَ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ." (مت25:7)

❷ قد تصحو يوماً لتجد أثبث ثوابت الأرض قد زالت ... مدينة هيروشيما اختفت ..... الاتحاد السوفيتي تفكك ... سور برلين تهدم ... برجي التجارة في نيويورك تحطما .... مدن كاملة يمحوها بركان أو زلزال أو فيضان ... أحباء وأعزاء نفقدهم بالجسد في لحظة قد تكون غير متوقعة.

❷ ولكن هل يصحو أي منا يوما ليجد الرب يسوع غائباً؟! .... حاشا.... فهذا هو صخر الدهور الذي تزول كل الممالك ويبقى **هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.** يرافقنا كل الأيام... في أيام الصحو والغيم ، الخير والضيم , في الصحة والمرض, في الأتراح والأفراح .... في النهار والليل، طول الحياة وفيما بعد الحياة. مهما تخلى عنا الأحباء أوفقدناهم إلا هو، فهو يلتصق بنا حتى إذا كنا في الأتون.

❷ فيا لهفي على بيوت كثيرة بنيناها وما زلنا نبنيها على الرمال ولا ينتظرها غير سوء المآل في غمضة عين تتغير من حال إلى حال ولا يبقى سوى البيت المشيد على الصخر ... هذا فقط لا يـُزال.

# "التعزيـــة"

"عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي .."(مز 94: 19)

❷ كلمات تبدو بسيطة ولكنها حيرت المفسرين فانقسموا فريقين:

- الفريق الأول فسرها: عندما تكثر الهموم في داخلي، فإن تعزياتك تلذذ نفسي..

- والفريق الثاني فسرها: عندما تكثر الهموم، فإن تعزياتك التي في داخلي تلذذ نفسي... والفارق بين المعنيين كبير..

فالرأي الأول يجعل الهموم داخل الإنسان والتعزيات الخارجية تحاول أن تواسيه.... أما الرأي الثاني فالتعزيات في داخل النفس ولها رصيد كبير .. والهموم تحاول أن تقتحم النفس فتجد درعاً من التعزيات يقاومها ويمنعها.

وأنت عزيزي القاريء إلى أي الرأيين تميل؟

❷ ومن رحمة الله وعنايته أنه كثيراً ما يرسل التعزيات قبل الضيقات إشفاقاً منه على ضعفنا... فظهرت الملائكة للرعاة في بيت لحم لتفرحهم وتقويهم قبل أن يمد هيرودس سيفه ليفتك بأطفالهم في مذبحة مريعة...

وظهر الرب لبولس الرسول وكثير من الشهداء والمعترفين مرارا قبل المحاكمات والاضطهادات.

## "الذي يعزي المتضعين"

ِالْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي، لأَنِّي وَحِيدٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا (مز 25: 16)

◄اعتاد الرب في حياته على الأرض أن يكون وحيداً منفرداً متروكاً من الجميع، يعاني من الوحدة والانفراد ولا يجد من يشاركه أفكاره و اهتماماته، مسراته وأحزانه. قيل عنه في المزمور "**سَهِدْتُ وَصِرْتُ كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ " (مز 7:102)** وقبيل الصليب ، وفى وقت كان يحتاج فيه إلى كل التعاطف من أحبائه يقول لتلاميذه **" كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ " (مت31:26)** لتتم النبوءة **"أَحِبَّائِي وَأَصْحَابِي يَقِفُونَ تُجَاهَ ضَرْبَتِي، وَأَقَارِبِي وَقَفُوا بَعِيدًا." (مز11:38)**

◄لقد اختبر بولس الرسول شيئاً **"من شركة آلامه"** في هذا المجال حيث كان متروكاً في ظروف صعبة ولكنه اختبر فيها قوة الله فيقول **"فِي احْتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ. وَلكِنَّ الرَّبَّ وَقَفَ مَعِي وَقَوَّانِي" (2تي4: 16-17)**

◄قد نزداد إحساساً بلختبار الوحدة عندما يغيب عنا أحباؤنا . ولكن عزاءنا هو رفقة الله لنا **"وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ " (تك 28: 13- 16)** وهذا الوعد تكرر لموسى **" إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ " (خر 3: 12)** وليشوع **" كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ " (يش 1: 5)** ثم تكرر لنا بصفة خاصة **" وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ " (مت 28: 20)**

## "الوجـــــاء"

"ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ." (1 تس 4: 13)

◄ الحياة كرحلة طالت أم قصرت لابد لها من نهاية... وكلنا نركب في القطار الذي يقف من حين لآخر لينزل بعضاً من ركابه فيتركونا ويودعونا.

◄ هل نزل من قطار الحياة بعض أحبائنا؟ الذين نحزن كثيراً ونتألم لفراقهم. ولكن الأهم هو سلامة الوصول إلى مقصدهم ..... ملكوت السموات.

◄ ولأن الرب يعلم ضعفنا فهو لم يطلب منا ما هو فوق الطاقة ولم ينهَنا عن الحزن بل حدد نوع الحزن المرفوض .. الحزن اليائس بلا رجاء.

إذاً فمن الطبيعي أن نحزن ونسكب الدمع المرير مِراراً ولكن:

- **نحزن .....** ولكن ليس كالباقين الذين لا رجاء لهم.

- **نحزن .....** حزن الأب الذي يسلم ابنته لعريسها وقلبه ينفطر لمفارقتها... ولكنه يفرح لأنها ستهنأ في بيتها الجديد. ولا يلبث حزن الفراق أن يتحول إلى سعادة واطمئنان إذ يراها كشجرة مثمرة. ويرى بنيها مثل غصون الزيتون الجدد حولها. سعيدة مع عريسها الذي يبذل نفسه من أجلها.

- **نحزن** حزن الأب الذي يهاجر ابنه إلى بلاد أفضل ومستقبل أرحب, وقبل أن يجفف دموع الوداع تصله رسائل المهاجر أنه ينعم بحياة هنيئة فيسعد لسعادته ويبكت نفسه على مشاعر الأنانية التي أرادت أن تحرمه من السفر.

إذاً من الطبيعي ان نحزن، ولكن من الضروري ألا يكون حزننا مثل أهل العالم.

**"لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا.." (2 كو 7: 10).**

## "كطفل كنت أفتكر"

" لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْل كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْل كُنْتُ أَفْطَنُ، وَكَطِفْل كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلاً أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ" (1كو13:11)

❷ كثيراً ما نعجز عن إدراك كنه الوجود؟! فلماذا نوجد إذا كنا حتماً سنموت ؟! هل خلقنا الله لكي ن شقى على الأرض؟! كلها تساؤلات قد تدور في داخلنا من حين إلى حين. ولن ندرك الجواب إلا إذا آمنا أن أجسادنا تفنى ولكن أرواحنا تظل خالدة لأنها نفخة من الله وستبقى عنده إلى الأبد.

❷ إن شئت أن ترى المنخفضات فاصعد إلى قمم الجبال.

وإن شئت أن تـرى الجبـال فاصعد إلى السحـاب.

وإن شئت أن تفهم السحـــاب فأغمض عينيك وفكر.

❷ هناك أمور كثيرة فوق إدراكنا، ولكن كلما كبرنا نزداد فهماً. فالطفل لا يفهم نظريات الهندسة، وطالب ابتدائي يصعب عليه فهم طبيعة الكون بمجراته.

هكذا نحن في علاقتنا مع الله ن ظل دائماً صغاراً فيضطر الله أن يعطينا لبناً لا طعاماً لأننا لا نستطيع أن نصل إلى السحاب فكيف نصل إلى خالق السحاب؟

❷ الحل : أغمض عينيك وصلِّ وحينئذ تسكب كل ما عندك لدي الله وهو سوف يكشف لك كل شيء في حينه...

❷ إن المؤمن يعيش كل الأيام وكل الليالي ويستمتع فيها بعشرة الله ، أما غير المؤمن فلا يعيش سوى ثوان معدودات لأن الحياة دون الله عدم وندم.

فما أضيق عيش من يرفع يده بين وجهه والعالم فلا يري غير الخطوط في كفه، وما أشد شفقتي على من يدير ظهره للشمس فلا يري سوى ظله على الأرض..

❷ هذا هو حال المسكين الذي يضع المشكلة بينه وبين الله ثم يتساءل متعجباً **"لماذا لا أرى الله ؟!"** ببساطة لأنك تنظر إلى المشكلة فتحجب الله عنك.

ولكن من له رجاء يؤمن أن هناك حلاً لكل مشكلة, كما أن هناك مفتاحاً لكل باب مغلق. وهكذا يفكر في الله وينسى المشكلة. وحتى لو لم يستطع نسيانها يكفيه أن ينظر إلى الله واثقاً أنه سوف يحلها بطريقته وفي وقته.

❷ إن الخزاف يستطيع أن يصنع من الطين إناءً بديعاً، ولكنه لا يستطيع أن يصنع شيئاً من الرمل لأنه يتفكك ويأبى أن يطيع إرادة الخزاف. وهكذا نحن قد نرضى أن نكون طينا ليناً مطيعاً فيعمل فينا أو نأبى كالرمل فنكون خاسرين.

❷ والطين قد يتألم كثيراً قبل أن يصبح إناءً للكرامة ليوضع فيه خمر تشير إلى دم المسيح. وهكذا من يتألم تحت أصابع الخ زاف يتأهل أن يمتلئ من حضور السيد المسيح شخصياً بداخله. لذا نقول للفخاري:

" ها أنا أخضع ذاتي دون عناد لأصابعك تشكل فيَّ.

إن أتوجع فلن أتراجع فأنا أشتقت لعملك فيَّ."

**"فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ." (مرا 3 : 32)**

**إن تأخرت التعزيات فلنتظرها لأنها ستأتي حتماً .... حتماً ستأتي...**

## " الهم، والصلاة، والشكر "

"لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ.وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. "( في 4 : 6، 7)

❷ كان صديقان يرتحلان عبر أحد الجبال الشاهقة في سويسرا، وقرر أحدهم ا أن يبقى في الفندق أسفل الجبل بينما أخذ الآخر " تليفريك" إلى قمة الجبل . وفي المساء اجتاحت المنطقة عاصفة شديدة فأسرع الصديق الذي في الفندق بإرسال برقية عاجلة إلى صديقه في قمة الجبل قائلاً له **"هنا عاصفة تهدر من حولنا في أسفل"** وكانت الإجابة **"اصعد للتو إلى أعلى، فنحن هنا فوق مستوى العاصفة!"**

❷ إن هذه القصة تمثل ما يريد الرسول بولس أن يوضحه لنا في تلك الآية وهو : **كيف نرتقي فوق مستوي الأزمات بالصلاة والدعاء مع الشكر** والتي نلخصها في:

1-**لا تهتموا بشيء.** (المقصود ألا نحمل الهم، وليس ألانعتني بأمور حياتنا)

**2- صلوا لأجل كل شيء.**

**3- اشكروا في كل شيء.**

❷ ارفض القلق ولا تدعه يمتلك كيانك ويخيم بظله الثقيل علي روحك.

❷ دعونا نزرع في قلوبنا فضيلة **"الشكر"** فهناك كثير من الأمور التي يجب أن نشكر عليها أبانا السماوي الذي يعرف أن يمدنا باحتياجاتنا بكل حكمة وفطرة. وتقديم الشكر يجب أن يكون مصحوباً بالصلوات والتضرعات فنكشف له عن أسباب قلقنا ونخبره عن احتياجاتنا وطلباتنا.

❷ وإن كان الرب في حكمته قد يجيبنا حالاً أو يؤخر الإجابة . إلا أننا سنتمتع دوماً بسلام ه العجيب الذي يحفظ قلوبنا وأفكارنا تماماً مثل الحامية ال حصينة التي تحيط بالمدينة لحمايتها. إن سلام الله لا تستطيع أية قوة أن تعكر صفوه.

**وهذا هو السلك الحديدي الذي يتحرك عليه التليفريك ليرفعنا من أسفل الوادي إلى قمة الجبل فوق مستوى العواصف وأعاصير الحياة.**

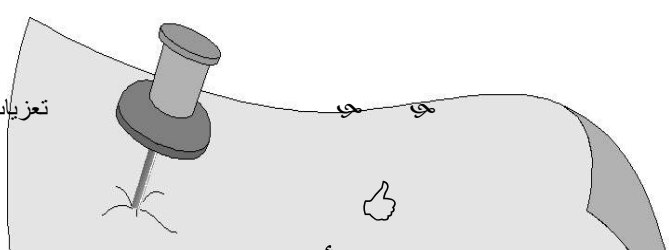

# "السلام"

"وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ."( رو 15: 13)

◄ طريقنا إلى الملكوت ضيق ... ولا بد أن يمر في أحد منعطفاته بوادي الأحزان ... هذا الوادي المملوء بفخاخ اليأس والقنوط.

◄وما أكثر القلوب الكسيرة... والنفوس المنحنية... التي نقابلها كل يوم، وداخل كل منها يكمن حزن عميق على وجوه من نسوا أن وادي الأحزان ما هو إلا جزء صغير من الطريق وعليهم اجتيازه سريعاً دون استسلام.

◄ولأن الله يعلم ضعف طبيعتنا البشرية وتأثير اليأس البشع علينا، لذلك أعطانا من يقوينا ويعزينا ويشد أزرنا في وسط الصعاب، أعطانا روحه القدوس المعزي ليملأنا سلاماً ورجاًء...

◄إنه يسمي نفسه إله الرجاء وهو حقاً هكذا لأن من يعرفه بالحق لابد وأن تمتلىء حياته رجاءً، بل أكثر من هذا يصبح هو نفسه مصدر عزاء ورجاء لمن حوله لأن صورة إله السلام والرجاء قد انطبعت فيه.

◄عندما نتعب ويتسرب اليأس إلى حياتنا، نتذكر دوماً أن لنا إلهاً لا مثيل له. فلنطلب منه بثقة أن ينزع اليأس من حياتنا ويملأها سلاماً ورجاءً...

◄ وكلما اكتنفنا الحزن، يأتى الفرح - كثمر للروح القدس- مسرعاً بريشته الساحرة ويعمل جاهداً حتى يزيل كل أثر للحزن فلا يتركنا إلا ونحن نبدو **كحزانى بينما نحن دائما فرحون.**

## "الفرح الحقيقي"

"اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا" (في4:4)

◄من هو الذي جاء ففرحت كل الأرض بمجيئه وتهللت كل الملائكة بقدومه؟!

◄من الذي جاء ليعزي كل النائحين ولكي يحول حزنهم فرحاً ؟!

◄من الذي جاء ليعطي جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح.

◄جاء فحول اليأس رجاءً وعوضاً عن الروح اليائسة أعطانا الفرح والتسبيح.

◄جاء فقلب الموازين... وغير المفاهيم... وصحح المقاييس...

◄جاء فأنار القلوب بوجوده، فاختفى الحزن منها وحل مكانه الفرح...

◄جاء فجعل التجارب (الامتحانات) سبباً للفرح لأنها حتمية تسبق اللنجاح والتأهل للملكوت **"اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ،عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا." (يع1: 2-3)**

❷ وهكذا يخيب ظن إبليس الذي يحاول استخدام الضيقات وجعلها سبباً لليأس وزعزعة الإيمان فيحدث العكس إذ يراك تصلي وتمجد الرب حتى في الضيق ، ويتحول العلقم إلى حلاوة تتذوقها وتعيشها مع الرب هنا وفي الأبدية.

## "لأن الله أخذه"

"الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا" (أي1:21)

❷ من اقتلع هذه الزهرة؟ سؤال نطق به البستاني بنبرة من الضيق. وهو يرى فخر زهور البستان وقد اقتلعت من جذر ها. كان البستاني يراقبها منذ كانت برعمة صغيرة إلى أن تفتحت. ولكنها اختفت الآن. فمن الذي تجاسر واقتلعها؟

❷ كانت الاجابة إنه **" السيد "..** نعم إنه المالك الحقيقي للبستان وبينما هو يتجول في حديقته لاحظها و أعجب بها ولذلك مد يده واقتلعها.. ليزرعها في البستان الذي لا تذبل أزهاره ولا تشيخ. إن تقديره وإعجابه بها جعله يقتنيها لمسرة نفسه.... واقتنع البستاني وتعزى عن فقدان الوردة بأن السيد كان يراقب عمله فلما استحسنه قطف تلك الوردة تعبيراً عن تقديره!

❷فإذا اقتطف السيد زهرة مختارة من بستان حياتنا فلا نتذمر ونتناسى أننا رغم طول العِشرة فلسنا إلا وكلاء عليها. وأن المالك الحقيقي له كامل الحرية في التصرف. وذكرنا الرسول بولس بتلك الحقيقة **"وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ." (1 كو6: 19،20)**، إنه السيد ومعه سند الملكية. لذا نقول مع أيوب **"الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا"( أي 1 : 21)**

❷ ويخبرنا الإصحاح الأخير من سفر أيوب أن الرب عوضه بالضعف عن كل ما فقد من ثروة أو ماشية ... إلخ، أما الأبناء فقد أعطاه الله نفس العدد الذي فقده سبعة بنين وثلاث بنات... ولم يكن هذا كسراً لقاعدة الضِعف بل إثباتاً لها، لأن المواشي ماتت وفُقِدت. أما الأبناء فقد رحلوا إلى عالم أفضل، وهكذا أصبح لديه عشرين ابناً وابنة، عشرة على الأرض وعشرة في السماء.

## أؤمن

+ قال أحدهم: إنني أؤمن بالشمس حتى لو لم تكن ساطعة، وأؤمن بالله حتى لو صمت ولم يتكلم.

+ من السهل أن نؤمن بالله عندما نرى المعجزات...

# "الثقة في الرب "

" فَلاَ تَطْرَحُوا ثِقَتَكُمُ التي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ. " ( عب 10 : 35)

❷ ظل الفتى يعاني من آلام الخراج الذي يؤلم قدمه منذ أكثر من أسبوع. وتكررت نصائح والده -الذي كان جراحاً ماهراً- أن هذا الخراج لا بد من فتحه وتنظيف الصديد بالكامل. وأن العلاج المستعمل لن يؤدي إلى نتيجة وأن التأخير في استعمال المشرط يؤدي إلى تحمل المزيد من الألم الذي لا يقاس مطلقاً باللحظات التي تستغرقها الجراحة، ورغم أن الفتى كان قد شاهد أباه مراراً وهو يجري مثل هذه الجراحات للأقارب والمعارف إلا أن الأمر يختلف كثيراً عندما

يتعلق الأمر به هو شخصياً، واختلس نظرة إلى الأدوات الجراحية فبدت له كأنها سيوف ورماح يستحيل أن يدعها تعبث في جسده ...

❷ وفي تلك الليلة لم يزر النوم أجفانه من شدة الألم، واستيقظ والده فجراً على صوت آهاته وبدأت جولة جديدة من النقاش حول حتمية الجراحة وألم المشرط ولم يكن للكلام الذي اعتاد الأطباء أن يطمئنوا به المرضى أي أثر.

❷ ولكن الأب الحكيم قال له بثقة : "هل تعلم من سيمسك بالمشرط؟ إن أباك المحب هو الممسك به... هل محبتي لك وثقتك فيَّ مازالت تحتاج لمزيد من العِشرة حتى أثبتها لك؟ وحتى تتيقن أني اخترت لك الحل الأصوب والأقل ألماً" وهنا انهارت مقاومة الفتى وعناده وسلم نفسه بين يدي أبيه، وبعد لحظة ألم من وخزة المشرط تدفق الصديد وشعر براحة كان قد نسيها وشعر أن الجبل الجاثم على صدره قد انزاح, واختلس نظرة أخرى للمشرط اللامع الحاد فرأى فيه بلسما شافيا لا سيفاً قاتلاً, وبعد دقائق كان يُقـبِّل يدي أبيه قبلة تختلف عن كل يوم

## " هبة الألـم "

" قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ." (في 1 : 29)

❷ من السهل أن نفهم أن الإيمان بالمسيح هبة ثمينة بل هو أساس كل الهبات... فبه نخلص وننال الحياة الابدية وكل البركات الروحية في السماويات.

❷ لكن ربما يستغرب البعض من قول الرسول أن الآلام لأجل المسيح هي هبة ثمينة أيضاً . لأنه شرف عظيم وامتياز كبير أن نتألم لأجل خاطر الذي أحبنا

وتألم لأجلنا. وليس ذلك فقط بل الآلام لأجل المسيح تقترن بفرح وتعزية في الحاضر وبمجد وإكليل في المستقبل.

❷ ولكن لنلاحظ أمراً هاماً وهو أن هبة الإيمان بالمسيح يعطيها الله لنا بلا حدود ككل بركاته التي يعطيها لنا بغنى. فلقد **" بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ " (أف 1 : 3)** أما هبة الآلام فيعطيها الله لنا بمقدار محدد يقول عنه بطرس الرسول **"إِنْ كَانَ يَجِبُ - تُحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ " (ابط 1: 6).** وعبارة **"إن كان يجب"** تعني أن الله لا يعطي الآلام إلا علي قدر ما يلزم لفائدتنا الروحية.

❷ وهذا يشبه ما يفعله الصيدلي الذي يكتب علي زجاجة الدواء الجرعة المضبوطة مع التحذير **" لا تتجاوز المقدار".** ويزنه بالملليجرام لئلا يأتي بنتيجة عكسية وهو ما لا يسمح به إلهنا الحكيم كما نقرأ **" وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ " (عب 12 : 11)**

## " الذي يحبه الرب "

"لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ "(عب12 : 6)

❷ لا تخلو حياة إنسان من آلام التأديب، إلا أن البعض يكون نصيبهم منها أكثر من غيرهم. ولكنها طالت أم قصرت هي فترة يسيرة ... لا يُسَّر بها الله. ولكنها قد تكون حتمية لإصلاح ضعف فينا. فلا تقلقوا أيها الاحباء لأن الممسك بزمام الأمور هو الله الذي يحبنا.

❷ وأحياناً نجد صعوبة بالغة في أن نأتي إلى الله بأحزاننا!

وقد يقول البعض كيف أفعل ذلك وهل سيشعر الله بأحزاني ؟!

نعم الله يشعر بأحزاني بل ويرثي لي أيضاً... الله على استعداد أن يقف جانبي بل ويزيل كل أحزاني.

❷ لا يوجد وضع يمكن أن يوجد فيه الإنسان إلا ويستطيع أن يأتي إلى الله طالباً المعونة.

❷ وخلال مرض أليم أصابني نلت تعزية لا توصف شاعراً أ ن السماء هي بيتي وحضن الآب هو مكاني. ثم زاد المرض وأعلن الطب عجزه ف شعر ت بمزيد من الانتماء إلى الله الذي يعين.

❷ لا يوجد وقت للنفس التي تثق في الله أحلى من وقت التجربة.

وعندما ننظر إلى الوراء سنجد الكثير لنشكر عليه لأجل تجاربنا أكثر من أي شيء آخر..... سيأتي وقت فيه تنتهي كل أحزاننا ولكن يظل الرب هو الصديق الذي يبقى لنا إلى الأبد.....

## " الإبتهاج بالرب "

" فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التينُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ .يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ، وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ، فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي. !!! "

(حب 3 : 17 -18)

❷ إن الله يريد من المؤمنين أن يعرفوا أن هذا العالم برية تجارب وآلام لكي يفطمهم عنه بعد أن يكتشفوا بأنفسهم علا م يستند ون. فمهما كانت الظروف مؤلمة فهو يريدهم أن يفرحوا به و فيه و لا يتكلوا على مصدر سواه . ومهما اشتد ت الضغ وط فهو الملجأ والحم ى الوحيد للقلب ، يقودنا في امتحانات وتجارب هو الذي يعرف لزومها لنا، حينئذ ندرك معني العبارة **"فَرَحًا أَفْرَحُ**

**بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي" (إش 61 : 10)** وهو فرح ينبع من داخل القلب لا يتأثر بالضيقات، ونابع من بهجة الخلاص المعد لنا. فهذا هو البيت المؤسس على الصخر وهذا هو الفرح الحقيقي الذي لا ينزعه أحد منا.

❷ أما الفرح الخارجي بما نحصل عليه من يدي الرب فهو فرح هش كبيت مبني على الرمال يتزعزع بل ويسقط مع أول تجربة.

كل العطايا منك خير يا حبيب  حتى الآلام من يديك لي تطيب
فلست أنظر ما تعطيه يداك  بل أنظر ثقب يديك والصليب

## " مغزى الألـــم"

"وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ،لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلهِ لاَ مِنَّا. " (2كو4:7)

❷ كانوا قديماً يضعون كنز العملات والحلي الذهبية في آنية خزفية ويخبئونها إلى حين الحاجة إليها ... وعندئذ فلا مانع من كسر تلك الآنية الرخيصة للحصول على الكنز المخبوء داخلها. ونحن أيضا يجب أن نعرف أننا لسنا إلا تلك الأواني الخزفية التي يختارها القدير ليخفي فيها كنوزه.

❷ كذلك الأيضا الثمار الشهية تحاط بقشور . قد تكون صلبة كالبندق أو رقيقة كالموز. ولكن في الحالتين فلا بد من نزع القشرة عن الثمرة أولاً حتى نأكلها.

وهكذا فإن كثيراً من الآلام في حياتنا هو نتيجة نزع القشرة أو تحطيم الآنية الخزفية حتى يُخرج الله إلى النور الكنوز أو الثمرة التي بالداخل . لذا فلإذا كنا نريد أن نختبر الحياة الأبدية فيجب أن نتخلص من القشور الأرضية التي يستحيل أن ندخل إلى عرس الخروف وهي علينا. فلا بد من نزعها واستبدالها بثياب العرس ، لأن من يحاول التسلل بدون ثياب العرس سيُطرَد من هناك . ويكون نصيبه في النار المعدة لإبليس وملائكته.

❷ ونزع قشرتنا الأرضية وتحطيمها لا بد أن يصاحبه بعض الآلام التي نقبلها بسرور لأننا نشتهي الحياة الأبدية ونضحي بكل ما قد يحول دون دخولنا إلى عرس الخروف، لذا .. وما دام الأمر هكذا .... فمرحباً بتلك الآلام المحررة...

## القشور واللباب

❷ ما شربت كأس علقم إلا وكانت ثمالتها عسلاً..

❷ وما صعدت عقبة حرجة إلا بلغت سهلاً أخضر..

❷ وما أضعت صديقاً في ضباب السماء إلا وجدته في جلاء الفجر..

فالحياة ليست بسطحها بل بخفاياها، ولا المرئيات بقشورها بل بلبابها، ولا الناس بوجوههم بل بقلوبهم...

❷ فكم من قشور مرة تخفي في قلبها ثماراً حلوة ....

وقد نتساءل كيف يجتمع النقيضان؟... ولكنها حكمة الله!



❷ إذا كنا نريد أن نصل إلى الجزء الحلو

فلابد وأن نعبر على الجزء المر أولاً.

# " الصورة الكاملة "

"لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْماً عَادِلاً" (يو 24:7)

❷ من يحدق طويلاً في الصور الصغيرة القريبة يتعذر عليه رؤية الصور الكبيرة البعيدة.... وقد نفعل هذا كثيراً فنظل محدقين لجزء أسود في الصورة ونراه مظلماً ومؤلماً ونتساءل لماذا هذا الجزء أسود؟!

❷ لماذا هذا الحزن الذي يحيط بنا من كل ناحية؟!

ولكن لو رفعنا أعيننا قليلاً وتأملنا بقية الصورة لوجدنا أن هذا الجزء الأسود كان لازماً حتى تكتمل الصورة وبدونه قد تصبح الصورة ناقصة وغير جميلة..

❷ هكذا حياتنا تبدو أمام الله كلوحة يرسمها هو بيده وقد ير ى أن لوحته تحتاج إلى قليل من اللون الأسود - رغم أنه قاتم وحزين - إلا أنه يظهر جمال بقية الألوان ويحييها ويظهر نضارتها. ولذا فإن الرسام الأعظم (الله) لن يتأخر عن إضافة هذا اللون حتى تكتمل اللوحة، أما نحن فلننتظر حتى نري الصورة كاملة ولا نظل محدقين بالجزء الأسود..

❷ ونفس المعنى يعرفه أيضاً كل من يشتغل بخيوط الكنفاه ويرى الصورة من ظهرها حتى آخر وقت، فيرى مجموعة من الخيوط المعقدة المتشابكة التي لا توحي بوجود لمحة فنية في هذا العمل. ولكن بمجرد الانتهاء منها ورؤية الصورة من وجهها نتعجب من الفارق الكبير بين وجهي الصورة ونتأسف على قصر النظر الذي يجعلنا نسرع بإصدار أحكام عاجلة خاطئة.

# " حياة التسليم "

"سلمنـــا فصرنـــا نـُحمـــل " (أع27: 15)

❷ جميع الاشياء تحدث في الوقت المناسب لحدوثها. وفي هذه الحقيقة الأولية شيء من الطمأنينة..

❷ قد تحدث لنا أشياء كثيرة في الحياة، منها المفرح و منها المؤلم وقد نقف أمامها عاجزين. فللماضي ولـّى ولا مجال لتغييره، والمستقبل مجهول لا نعلم عنه شيئاً، وكل ما نملكه هو الحاضر فقط. وفي استطاعتنا أن نجعله سعيداً

أو تعيساً، مبهجاً أو مؤلماً . فلذا عرفنا أن كل ما يحدث لنا هو بس ماح من الله وقد حدث في الوقت الذي ع يِنه الله، إذا تأكدنا أننا في يد الله الأمي ة ولسنا لعبة في يد الأقدار فسنطمئن ونكف عن القلق لأن قائد اً ناجحاً هو الذي يقود حياتنا وهو قد خرج غالباً ولكي يغلب فهو لم يُهزم أبداً هكذا نستطيع أن ندعوه لكي ينتصر في حياتنا ولا يتركنا.

❷ فلماذا نخاف ونحن قد سلمنا حياتنا في يد قائدنا الظافر.

◄إذا دخل المسيح بين القلب و الآلام تصبح الآلام نعيماً، لأن الضيق حينئذ يقربنا أكثر إلى المسيح. .... أما إذا دخلت الآلام بين القلب والمسيح فعندها يصبح الألم جحيماً لا يطاق..... ثقوا أيها الأحباء أن الله بالظروف المعاكسة يعمل فينا لأجل مجده أكثر مما نعمل نحن في الظروف المواتية.

# "طريق الأعالي"

"مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ! " (مت7:14)

❷ حقاً قالوا أننا "لن نستطيع بلوغ الأعالى المنيرة إلا عن طريق الأعماق المظلمة." فلا يوجد طريق م مهد سريع على طول الخط ، فالأمر لا يخلو من اختناقات المرور وضيق الطريق، كذلك بعض المطبات الطبيعية أو حتى الصناعية لتجبر السيارة على السير ببطء بين الحين والحين ، مما يضايق الركاب. ولكنهم يعلمون أنها قد صنعت عمداً من أجل حفظ سلامتهم.

❷ هكذا طريق حياتنا لا يسير مستوياً إلى الأبد بل تعترضه بعض المطبات التي تستوقفنا قليلاً ولكنها لا تعوقنا عن تكملة المسيرة. فالسيارة إذا توقفت عند كل مطب تقابله فلن تصل أبداً إلى نهاية مشوارها ولهذا نحن مطالبون أن نكون مثل هذه السيارة، قد نهد ئ من سرعتنا قليلاً ولكن لا نتوقف ل ئلا نفقد وقتاً قد نندم عليه فيما بعد، بل نسعي للأمام مؤمنين أن أمامنا مشوار اً طويلاً علينا أن نستكمله.

❷ وبابنا الضيق قد يكون جهاداً روحياً أو خدمة الميل الثاني أو محبة الأعداء وتحمل الاضطهاد والظلم من أجل اسم المسيح... وكلها يلزمها أن نضع كلمات الرب عن الباب الضيق نصب أعيننا حتى نظل فرحين خلال الطريق.
اشتهرت المسيحية بكونها ديانة الباب الضيق والطريق الكرب... ألعل الله يريد أن يضايق أولاده؟! حاشا ..ولكن الله الكلي الحكمة له رأي مختلف من جهة الباب الضيق الذي يريدنا أن ندخل منه، والطريق الكرب الذي يطلب منا المسير فيه لنصل في النهاية إلى الحياة الأبدية...

## إلـى متـى؟

"إِلَى مَتَى يَارَبُّ تَنْسَانِي؟.. إِلَى الانْقِضَاءِ؟ حَتَّى مَتَى تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنِّي؟" (مز13:1)

❷ لعل أحد الأسئلة التي تلح بشدة على الشخص الواقع تحت وطأة التجربة هو هذا السؤال المحير .... **إلى متى؟** ... متى ترفع التجربة يا رب؟

**هل بعد دقائق** مثل الفتية الثلاثة في أتون النار؟

**أم بعد ساعات** مثل دانيال .... ومثل التلاميذ الذين أتيت إليهم في الهزيع الرابع؟

**أم أيام** مثل إبراهيم الذي ذهب ليذبح ابنه وظل ثلاثة أيام في تجربة عسيرة؟

**أم سنوات** طوال مثل يوسف في سجنه، وأيوب في مرضه، وداود في هروبه؟

**أم قرون** أربعة مثل شعب إسرائيل في مصر ... قبل أن يصعد إليك صراخهم؟

أم مثل بولس الرسول؟ ذاك الذي أتته إجابتك واضحة، فأيقن أن شوكة جسده ستظل معه حتى آخر العمر لكن نعمتك الغنية ستكفيه وقوتك ستكمل في ضعفه.

❷ ونحن كبشر ضعفاء محصورون داخل إطار الزمن. نصرخ إلى الله أثناء التجربة ونقول له: "يا رب إن الألف سنة عندك كيوم واحد ولكن الدقيقة الواحدة في نار التجربة تمر علينا كأنها قرون فمتى تنقضي التجربة يا رب؟"

وفي الاغلب لا نحصل على إجابة ... أو تكون الإجابة هي **"لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ" (أع1:7)**

❷ وبعد زمن - يطول أو يقصر- تمضي التجربة بحلوها ومرها ، وننظر إلى الوراء فنتعجب كيف ولماذا تذمرنا هكذا متهمين الرب أنه قد نسينا؟ وكيف تغافلنا عن يده التي تسندنا وعنايته التي تظللنا؟ ... فهل نتعلم من أخطائنا فلا نكررها؟ أم يعلو صوتنا بالشكوى مع كل تجربة جديدة ونسأل : "إلى متى؟"

# في وسط الأشواك

"وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ" (مت29:27)

ترنيمة جميلة، طالما شاركت فيها وسمعتها. وفي كل مرة يستوقفني هذا البيت:

**في وسط الأشواك يا سيدي عيناي تـراك يا سيدي**

**تضـــمـد جـــــرحي تجـــــــدد فـرحـي**

❷ وأتساءل في حيرة عن مقصد الشاعر ... هل يعني أنني أنا الواقع في وسط أشواك التجارب؟ فأرفع عيني نحو الرب حتى يضمد جرحي ويجدد فرحي. أم يقصد أن السيد الرب هو المكلل بالأشواك فعلاً ... وأنني أرفع عيني نحوه فيتناسى آلامه الرهيبة ويشفي بدمه جرحي ويجدد بدمعه فرحي؟

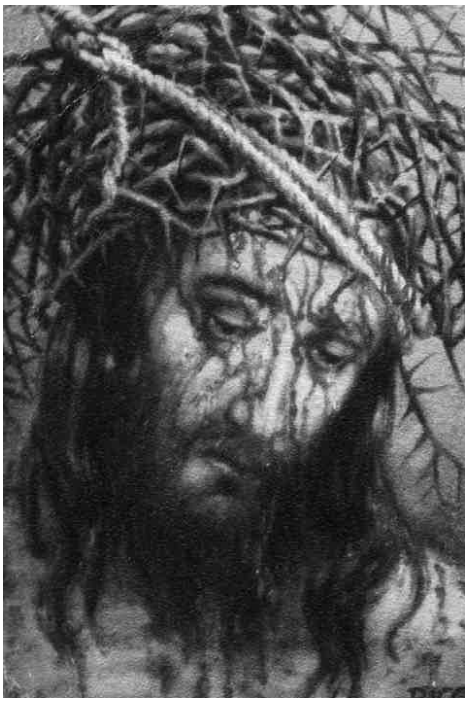

والمعنيان جميلان وكلاهما حقيقي ولكن المعنى الثاني لا نجده إلا عند مسيحنا القدوس، ذاك الذي أخذ ما لنا وأعطانا ما له ... كان عقابنا المستحق أن تنبت لنا الأرض شوكاً وحسكاً .... فقَبِل بإرادته أن يخلع عن هامته تاج ملك الملوك لتنغرس أشواك الأرض في الجبين المقدس فلا تؤذي قدمي أنا الخاطئ ... ماأعظم محبتك يا رب!

# " الملجأ في الضيق "

"اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا" (مز 46 : 1)

❷ يشير هذا المزمور الجميل إلى البقية ال بقية في موق ف عصيب للغاية. وذلك عندما اتحدت جيوش الأمم للفتك بأورشليم وتدميرها تماماً (زك 12 : 2، 12-14) وفي هذا الوقت العصيب صرخ اليهود الأمناء **" الله لنا ملجأ وقوة"**

❷ وليتنا نتعلم الدرس! فعندما تضغط علينا الظروف ولا نلمح بارقة أمل في النجاة، وعندما تحيق بنا الحوادث وكأن يداً خفية تسوقها وتنسقها لتوقعنا في قبضة اليأس ويبدو أنه ليس ثمة أمل... عندئذ نرى من هو على أهبة الاستعداد لمعونتنا فهو ملجأنا، وهو قوتنا.

❷ إن طرقه معنا قد تستعصي على التفسير ولكن الإيمان يتقبل عمله في كل الظروف والأحوال لإنه إله المحبة وعيناه لا تتحولان عن البار.

❷ والبعض في مثل تلك الظروف يبحث عن السلوى والتعزية في المسرات الأرضية والأفراح العالمية. ولكن كل هذه المسرات المزعومة لا تستطيع أن تبدد الأحزان . إذ لا يوجد سوى صديق واحد حقيقي يقدر أن يعزينا ويمسح دمعنا.

❷ ألا نضع إذاً أيدينا الضعيفة في يده القديرة؟ ونقول في كل الظروف

**" نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنَّ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ. " (مت 11 : 26)**

## " للسكوت وقت وللتكلم وقت"

"صَمَتُّ. لاَ أَفْتَحُ فَمِي، لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ." (مز 9:39).

❷ يعرف كل باحث أنه عقب كل حقيقة يكتبها في بحثه يجب أن يسجل اسم قائلها. ولا تكتسب المعلومة مصداقيتها من منطقيتها بل من مصداقية قائلها. وفي الحقيقة فإن كلام الكثيرمن العباقرة يبدو غير منطقي على الإطلاق.

❷ وما أكثر ما يختلف الباحثون حول بعض النقاط وتتناقض آراؤهم فيلجئون لواحد من أقطاب هذا العلم ليدلي برأيه، وتكون كلمته هي الفيصل الذي يقطع الشك باليقين ويصمت كل رأي معارض احتراماً لخبرة ومصداقية العالم الذي لم يسبق له أن نطق بغير الحق.

❷ وما أجدرنا أن نتعلم منهم؛ فنثق ثقة مطلقة في إلهنا ولا نفتح فمنا اعتراضاً ولا تذمراً على ما يفعله القدير، ليس عن قهر أو إذلال بل عن ثقة وإجلال لذاك الذي يعرف جيداً ماذا يفعل.

# قالوا عن الضيقات

+ لا توجد ضيقة دائمة تستمر مدى الحياة لذلك في كل تجربة تمر بك قل:
مصيرها تنتهي, سيأتي عليها وقت وتعبر فيه بسلام.
إنما خلال هذا الوقت ينبغي أن تحتفظ بهدوئك وأعصابك، فلا تضعف ولاتنهار،
ولاتفقد الثقة في معونة الله وحفظه. (البابا شنودة الثالث)

+ كن مطمئناً جداً جداً ولا تفكر فى الامر كثيراً بل دع الامر لمن بيدة الامر.
+ لايوجد شيء تحت السماء يقدر أن يكدرني أو يزعجني
لأني محتمي في ذلك الحصن الحصين داخل الملجا الأمين
مطمئن في أحضان المراحم حائز على ينبوع من التعز ية...
(من أقوال البابا كيرلس السادس)

+ الذين اختبروا الضيقة فقط ولم يختبروا المعونة الإلهية فهم قوم لم يفتحوا
عيونهم جيدا لكى يبصروا الله.
(البابا شنودة الثالث)

+ نؤكد أن بعد هذه الضيقات سيعطى الله النعمة لأن كل نعمة تتقدمها محرقة..
فسلم امورك له فهو صادق في وعده
( لا اهملك ولا اتركك, إن نسيت الأم رضيعها أنا لا أنساكم)..
متضايقين ولكن غير يائسين ملقين كل همكم عليه
لأنه يهتم بكم...
(من أقوال البابا كيرلس السادس)

# العمل الإلهي

" قَدْ فَعَلْتُ، وَأَنَا أَرْفَعُ، وَأَنَا أَحْمِلُ وَأُنَجِّي. " ( إش 46 : 4)

❷ إنها آية صغيرة لم تلفت نظري من قبل ولكني حين قرأتها بتمعن وجدت فيها معنى رائعاً عميقاً.. فما أروع الله وما أرق قلبه وهو يواسي قلوبنا المتألمة قائلاً: "نعم أنا الذي فعلت .. أنا الذي سمحت بهذا" ولم يقل هذا ويسكت بل يكمل "وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجي" معلنا استعداده لتحمل نتائج كل ما يعمل.

+ فمو لم يسمح بدخول الفتية في الأتون إلا بعدما أرسل ابن الآلهة معهم.

+ ولم يسمح لدانيال بدخول الجب إلا عندما أرسل ملاكه ليسد أفواه الأسود.

+ ولم يسمح للبحارة أن يلقوا يونان في البحر إلا عندما أعد حوتاً عظيماً يبتلعه.

+ ولم يترك إرميا في جب الوحل إلا عندما أعد العبد الحبشي ليخرجه.

+ ورغم أن السياف أطاح برأس يوحنا المعمدان إلا أنه قبل ذلك كان قد عزاه وقواه وشهد له أنه أعظم مواليد النساء.

+ ولم يترك الحجارة تنهال على رأس اسطفانوس شهيده إلا بعد أن رأى السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله.

+ وهكذا في كل مرة يفعل الله شيئاً مع أولاده يكون مستعداً أن يرفع ... ويحمل ... وينجي ... سواء على الأرض أو في السماء، فلماذا إذاً نحمل الهم ويملأ الحزن قلوبنا. فلنذهب إليه بثقة ونُذكِّره بكلامه ولنقل له:

**ها أنت قد فعلت ونحن في انتظار أن ترفع الحزن عنا...**

**وأن تحمل المسئولية معنا... وأن تنجي من كل ضيق أنفسنا...**

**ولنثق أن الذي وعد صادق وأمين ولا يترك كلمة لا ينفذها...**

# " لماذا يجرح؟؟ "

" لأَنَّهُ هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ. يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ. " (أي18:5)

❷ كانت الطبيبة حديثة التخرج سعيدة بالبالطو الأبيض واللقب الجديد، وفي أول أيام عملها في سنة الامتياز في قسم العظام تعجبت من كم الحوادث التي يستقبلها المستشفى وعدد الكسور المطلوب تجبيسها يومياً، ولكن ما خفف عنها هو ذلك الطبيب الأخصائي الذي يعلمها كيف تمتص آلام المريض بابتسامة واثقة وكلمة طيبة وعلاج سريع يُشعِره بالتعاطف، ورغم أنها تأكدت أن هذا التخصص لن يناسبها، إلا أن فرحة المريض الذي يأتي ليفك الجبس فيجد كسوره قد التأمت كان كفيلاً أن يخفف من وطأة هذه المهمة الشاقة.

❷ وبعد مرور بضعة أيام أتت طفلة رائعة الجمال لم تستطع مظاهر الفقر البادية عليها أن تداري جمال الطفولة البريئة في قسمات وجهها. وكانت المسكينة تعاني من لين العظام الذي جعل ساقيها مقوستين، وبعد أن تشاور الأخصائي مع والدي الطفلة استدعى الطبيبة لتفحصها وسألها "هل تذكرين ما هو علاج مثل تلك الحالة؟" وقبل أن تسترجع معلوماتها كان الطبيب قد كسر بيديه القويتين عظمة الساق المعوجة ليعلو صراخ الطفلة من هذا العنف الغادر. ولكن دموع الطفلة توقفت بعد لحظات بينما دموع الطبيبة ظلت تنهمر حتى وهي تضع الجبس على ساق الطفلة لتلتئم العظام في وضع مستقيم يعالج ما بها من تقوس ..... ومرت أسابيع وعادت الطفلة مع والديها لإزالة الجبس وتهلل الأهل فرحين ممتنين بنتيجة العلاج، وسألوا موعداً لعلاج الساق الأخرى!! وعندما حان اليوم الموعود غالبت الطبيبة دموعها وكسرت الساق الأخرى بيديها الرقيقتين قبل أن تضعها في الجبس لتلتئم في الوضع الصحيح.

# " أين تسكب نفسك؟ "

❷ في الأزمات نحتاج إلى صدر متسع يحتوي أحزاننا وآذان صاغية تنصت لأنيننا ويد حانية تكفكف دمعنا. ولكن من هو هذا الصديق؟

❷ البعض لا يجد صديقاً سوى نفسه ليشكو لها همه فيجتر أحزانه ليزيد شعوره بالمرارة "**هذِهِ** (الدموع) **أَذْكُرُهَا فَأَسْكُبُ نَفْسِي عَلَيَّ**"**(مز42 :4)**

❷ وفي مراثي إرميا ِنقرأ عن الأطفال الذين مزق الجوع أحشاءهم أثناء حصار أورشليم **"إذ تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ." (مرا2:12)** لكن ماعساها أن تفعل تلك الأم المسكينة في زمن الجوع الذي اجتاح البلاد.

❷ ونحن أحياناً ما نستشعر دفء حضن أحد الأحباء فنستريح له وتجيش نفوسنا بآلامها فنسكبها في حضنه. لكن ماذا عساه يفعل لنا وهو مجرد إناء خزفي تحت الآلام مثلنا! وكم تكون صدمتنا قاسية إذا تبرم من شكوانا .... أو باح بأسرارنا للآخرين حتى ولو بحسن نية.

❷ لكن ما أروع تصرف حنة أم صموئيل التي أساء عالي الكاهن الظن بها وظنها سكرى بالخمر فأجابته في اتضاع **" إِنِّي امْرَأَةٌ حَزِينَةُ الرُّوحِ...أَسْكُبُ نَفْسِي أَمَامَ الرَّبِّ " (1صم1:15)** فلقد عذبتها آلام العقم، وطحنتها آلام الغيظ من ضرتها فبكت ولم تأكل، ولم يكن حضن ألقانه - رغم محبته لها - بالاتساع الذي يعزيها أو بالقدرة التي تشفيها فازدادت مرارة نفسها.

❷ ولكنها أخيراً عرفت المكان الصحيح, فذهبت إلى الرب وهناك سكبت نفسها أمامه, وأفرغت أحزانها عنده. وما أروع النتيجة ..... لقد قامت وأكلت و أشرق وجهها ..... ورزقها الله بواحد من خير من عرفهم التاريخ .... صموئيل النبي.

**وأنت أين تسكب نفسك في وقت حزنك لنفسك أم للآخرين أم لله؟**

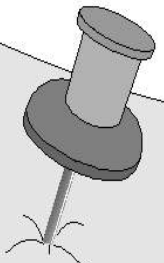

# لؤلؤ وماس

- **ليس اللؤلؤ سوي رأي البحر في الصدف...**
- **ولا الماس سوي رأي الزمن في الفحم...**

- ومن الذي يتخيل أن اللؤلؤ لم يكن سوى حبة رمل صغيرة دخلت إلى قوقعة فآلمت الكائن الساكن فيها فأفرز تلك المادة البديعة حول حبة الرمل فيحول خشونتها نعومة ... وبعد وقت فتحنا القوقعة لنجد فيها تلك اللؤلؤة الجميلة غالية الثمن...
- من يستطيع أن ينظر إلى الماس ولا ينبهر بجماله ولمعانه الذي يخطف الأبصار... ولكن من يتخيل أن هذا الماس كان يوماً قطعة فحم سوداء لا قيمة لها ولكنها دفنت في الأرض قروناً عديدة وتحت ضغط كبير لتتحول إلى ماسة!!

فالفحم والماس ما هما إلا ذرات من الكربون ولكن ما أكبر الفرق بينهما رغم إنهما من عنصر واحد ؟!

- هل تريد أن تكون ماساً أم فحماً؟!
- إذا كنت تريد أن تكون ماساً فعليك أن تتحمل الوسيلة الوحيد ة لتحويل الفحم إلى ماس.

# "حرمان من الحياة أم سفينة للنجاة"

وأما الرب فأعد حوتاً عظيماً ليبتلع يونان (يون 1:17)

❷ لم يشك أحد من البحارة أن ذلك المذنب الذي وقعت عليه القرعة فألقوه في البحر سيلقى حتفه في الحال . وإن لم يغرق فستلتهمه الأسماك. ولعل بعضهم شاهد بنفسه ذلك الحوت الضخم وهو يبتلع يونان فتحولت توقعاتهم إلى يقين.

❷ أما يونان نفسه فتعجب أن كل تلك المياه التيارات واللجج الهادرة حوله لم تخمد أنفاسه ولم تحرمه من الحياة بل إن جوف الحوت صار سفينة للنجاة.

❷ أتراها قصة حدثت مرة منذ قرون أم أن التاريخ يعيد نفسه مراراً وتكراراً !!

فكم من تجربة نظن أنها ستقضي على صاحبها فإذا بها تنقله من الموت الروحي والأدبي إلى الحياة في رضى الله ومشيئته.

❷ إذا رأيت الحوت يفتح فمه ليبتلعك فلا تجزع ... فقد يكون هذا هو الملاك المنقذ الذي أرسله الله خصيصاً لك !! ولكن رؤية الأمور على هذا النحو تحتاج إلى بصيرة روحية لا يملكها إلا الذين يسلكون بالإيمان لا بالعيان ..... فما أكثر الحقائق الروحية التي تدركها الجفون المغلقة وتعجز عنها العيون الشاخصة.

فلننصت إلى كلمات الشاعر ميخائيل نعيمة معبراً عن هذا المعنى:

**إذا سماؤُك تحجبتْ**
**يومأ بالغيوم**
**أغمض جفونك خلف الغيوم**
**تبصر نجوم**
**والأرض حولك إذا توشحت**
**أغمض جفونك بالثلوج**
**تبصر تحت الثلوج**
**وإن بُليت بداءٍ مروج**

**أغمـــض جـفـــونك وقيـــــــــــــل**
**تبصر داءٌ عياء**
**وعنـــــدما المـــــوت في الـــــداء كل**
**يدنـــو الـــــدواء**
**أغمـــض واللحـــــــــد**
**جـفـــونك تبصـــر يـــفـــــــغر فاه**
**في اللـحـــــــــد**
**مـهـــد الحـــيـــاة**

## " تجارب الإيمـــان "

"لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ." (في1:29)

❷ ارتبط الإيمان في أذهاننا بالانتصارات والمعجزات. ولكن الهبة الأعظم للإيمان هي مشاركة رب المجد في حمل صليبه، وحتى أبطال الإيمان في العهد القديم الذين رقدوا على رجاء القيامة عاشوا نفس الاختبار أيضاً، فيقول عنهم بولس الرسول **وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ. (عب11: 36-38)**

❷ والآلام هي إكليل الشرف الذي يضعه الله علي رأس قديسيه و أحباؤه الذين وهب لهم أن يتألموا معه لكي يتمجدوا أيضاً معه. وهكذا استقبل تلاميذ المسيح الآلام بفرح. فيقال عنهم بعدما جلِدوا لأول مرة **"وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ " (أع5:41)**

❷ ونرى بولس وسيلا مضروبين بالعصي محبوسين في السجن الداخلي وأرجلهم مقيدة في المقطرة. ولكنهما يصليان ويسبحان الله بفرح حقيقي جعل المساجين الآخرين مذهولين لدرجة أنهم لم يهربوا من السجن حتى بعدما تزعزعت أساساته وانفتحت أبوابه!!

❷ فليت كل مؤمن مُجَرَّب يتذكر أنه كريم في عيني الله حتى إذا بدا محتقراً في أعين العالم. وأنه إذا كان يحمل الصليب اليوم فهذه هي المقدمة الطبيعية حتى يشارك الرب في أفراح القيامة عن قريب.

## "لا تهتموا "

"مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُم ." (1 بط7:5)

❷ لا تكتئب وتعول الهم بسبب الضيقة ولاتفكر فيها كثيراً، لأنك في الغالب لن تستطيع أن تمنعها ولكن عليك أن تستعمل خمسة مفاتيح في وقت الضيق:

1- مفتاح الصلاة:

بالصلاة والصوم نواجه كل مشاكلنا وتجاربنا وضيقاتنا **"وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي"(مز 15:50)...** تعودت الكنيسة أن تواجه الضيقة بالصلاة والصوم (مثل معجزة نقل جبل المقطم - بطرس وخروجه من السجن) ولذا تكرر قسمة الصوم الكبير هذه الفكرة.... الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما ..... موسى ... إيليا .. دانيال ... أهل نينوى .... الشهداء ....الأبرار والصديقون.....إلخ

2- مفتاح المواعيد:

تذكر وعود الله وضع تحتها خطوطاً في كتابك المقدس وطالبه بتتميمها:

**"لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ." (أع10:18).**

**"وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ" (تك15: 2).**

**"تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ."(مت11: 28)**

3- مفتاح الثقة:

اعلم أن الله قادر أن يغير كل شئ إلى أفضل وإلى العكس.

**" قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ " (أى 2:42)**

**" كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ " (مر 23:9).**

**" عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ». " (مت 26:19).**

ليكن لك الإيمان بالله القادر على كل شيء.

4- مفتاح الرجاء:

اعلم أن باب الله مفتوح أمامك على الدوام، مهما أغلقت باقي الأبواب **"َ ها أنا َذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ،" (رؤ 3:8).**

لا تنظر إلى الأبواب المغلقة، ولكن أنظر إلى المفتاح الذي في يد الله. حتى لو تأخر الله فى حل المشكلة فتذكر وعده: **"انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ " (مز 14:27)..**

**5**- مفتاح الأبدية:

التطلع إلى الأبدية يخفف من وطأة الضيقة والآلام، ويرفع قلوبنا إلى الكنز السماوي. **"لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. " (2كو 17:4).** ويجعلنا نتيقن أنه حتى لو لم نفهم الحل على الأرض فسنفهمه في السماء، وهذا هو السر الذي وصل إليه سليمان الحكيم إذ قال: **"صَنَعَ الْكُلَّ حَسَنًا فِي وَقْتِهِ، وَأَيْضًا جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ، الَّتِي بِلاَهَا** (بدونها) **لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ اللهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ." (جا3:11)**

# " مدرسة الله "

" هُوَذَا اللهُ يَتَعَالَى بِقُدْرَتِهِ. مَنْ مِثْلُهُ مُعَلِّمًا؟ "(أي 36: 22)

❷ أن أسوأ ما يتذكره الطالب عن المدرسة هو الامتحان، ففترة الامتحانات هي أكثر الفترات تعباً للطالب ولأسرته فالكل يصاب بالشد العصبي وتـُعلـَن حالة الطوارئ في كل البيوت. ولكنها فترة لابد أن يجتازها الطالب، حتى ينتقل للعام التالي. وسريعاً ما تنتهي الامتحانات وتـُعلـَن النتائج وتأتي فرحة النجاح لتمحو كل أثر لتعب الامتحانات.

❷ فإن كان هذا هو الحال في مدارس البشر فما بالكم بمدرسة الله؟ إنها مدرسة فريدة من نوعها تختلف عن مدارس البشر كثيراً، ولكنها لا تخلو من الامتحانات التي يجريها الله لأولاده لينقلهم من مستوى إلى آخر حتى يتخرجوا بجدارة ويكونوا مؤهلين للعرس الأبدي في السماء.

◄ولمدرسة الله خصائص عج يبة ، فه ي أضخم مدرسة على الإطلاق إذ أن تلاميذها بالملايارات. ورغم كثر تهم إلا أن فيها معلم اً واحداً فقط هو الله نفسه.

وبـوغم العدد الضخم إلا أنه لا يوجد تكدس فى فصولها، فكل تلميذ له فصله الخاص به! ولكثرة وتنوع علومها لا يحصل فيها اثنان على نفس الشهادة!
وما أعجب مناهجها! فهي توضع طبقاً لحالة كل تلميذ وحسب قصد المعلم.
◄فقد التحق بها جدعون وهو يعاني من صغر النفس . فوضع له منهجاً كله تشجيعات بدأ بالقول **"الرب معك يا جبار البأس"...** والتحق بها إرميا الذ ي يشعر بضآلته وصغر سنه فبدأ تعليمه بالقول **"لا تقل إنى ولد"...**

◄ومن جانب أخر التحق بها جبابرة بأس بالطبيعة كإيليا الذي كان قيادياً وسط الناس، فوضع له منهجاً عكسياً تماماً يتضمن اختباءه بعيداً عن الناس لتعوله الغربان وتأويه أرملة أممية...
◄أما بطرس المقدام الواثق جداً في ذاته وفي قدرته على النجاح فـي أي مجال فوضع له منهجاً مكثفاً يختبر فيه فشله. وأصبح درس الفشل القادر على تحطيم أي إنسان هو وسيلة نجاح بطرس في مدرسة الله...
لقد جعله يختبر الفشل في صيد السمك رغم اتقانه له... والفشل في أعز ما يملك وهو محبته وولاؤه للسيد عندما أنكره أمام العبيد والجواري.
◄وكما تختلف مناهج التعليم البشري ولكنها تتفق في وجود امتحان آخر العام هكذا تختلف مناهج مدرسة الله إلا أن القاسم المشترك فيها جميعا هو الضيقة.
وكلها مناهج تسعى لتفريغ التلميذ من ذاته ليكون كل ا عتم اده على الله وحده الذي لا نقدر أن نفعل شيئاً بدونه.
❷ وإذا كان التعليم في مدارس البشر ينتج أناساً نافعين للمجتمع، فالتعليم فى مدرسة الله هو وحده الذى ينتج إنساناً نافعاً للسيد.

# " من يهرب من الضيقة " يهرب

❷ علمتني الحياة أنه على قدر ما تكون التجارب موضع حير ة ستكون موضع إعجاب وشكر عندما نتبين حكمة الله.

لا تتعجب من تدبير الله لحياتنا، فهو ضابط الكل وفي نفس الوقت هو محب البشر يدبر كل صغيرة وكبيرة في حياتنا.

**الذين تركوا كل ش يء في يد الله ، اعتادوا أن يروا يد الله في كل ش يء.**

❷ قد لا تفهم الآن حكمته في ترتيب حياتك، لكن تأكد إن الله أشد حناناً عليك من نفسك ، فقط سلم له حياتك إن سلمت كل أمورك لله فـآمن إنه قادر أن يظهر عجائبه. لا بد أن تعلم أنك في يد الله وحده ولست فـي أيدب الناس ولا فـي أيد ي التجارب والأحداث ولا في أيدي الشياطين.

❷ الله ضابط للكل لا ينعس ولا ينام, لا تظنه بعيد اً في مشاكلك إنه ير اقب كل شيء ويعمل لأجلك لا تتضايق إن تأخرت استجابة الله لك لأنه يختار الوقت

المناسب لإتمام طلباتك فهو يحبك أكثر مما تحب نفسك ... اتكل عليه ولا تيأس واستمر في الإلحاح حتى يعطيك.

❷ اقرن دائماً طلباتك بصلاة **" لتكن مشيئتك "** ولأنه يحبك يختار لك ما يناسبك وقد يعمل عكس رغبتك لفترة ثم يستجيب لك، واعلم أنه يفرح بصلواتك ويكافئك في السماء بأمجاد ليس لها مثيل.

❷ كلما ازدادت الضيقة اقتربت من الحل, عندما تزداد الضيقات عليك وتخسر الشيء تلو الأخر فلا تنزعج لأن الله يعد من هذه الخسارة فوائد كثيرة لك لا تراها إلا بعد حين، فكل ما يمر بك هو بسماح من الله الذي يحبك... فاعمل ما تستطيعه للخروج من المشكلة حتى لو كان عملاً صغيراً، فالله ينظر إلى تعبك وينقذك. وكل كلمة معزية أو فرصة للراحة هي منفذ يرسله الله لك لتخرج من الضيقة، فلا تهمله و تستسلم لليأس فكلما ازدادت الضيقة اقتربت من الحل، فالمشاكل هرمية وعندما تتعب جداً وتصل إلى قمة المشكلة سيبدأ الانحدار إلى أسفل لتحل المشكلة و تخرج من كل المتاعب.

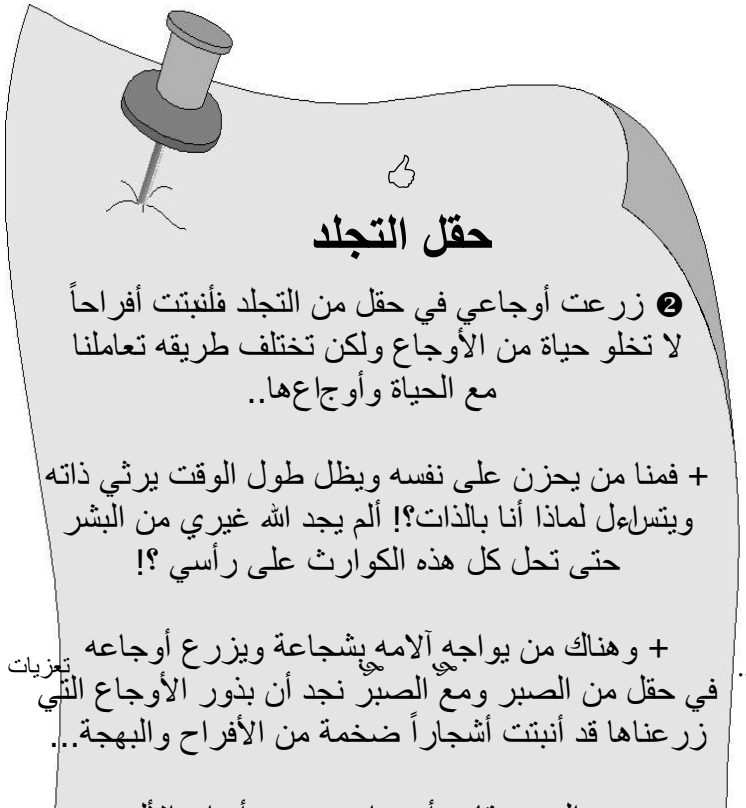

## حقل التجلد

❷ زرعت أوجاعي في حقل من التجلد فأنبتت أفراحاً لا تخلو حياة من الأوجاع ولكن تختلف طريقه تعاملنا مع الحياة وأوجاعها..

+ فمنا من يحزن على نفسه ويظل طول الوقت يرثي ذاته ويتساءل لماذا أنا بالذات؟! ألم يجد الله غيري من البشر حتى تحل كل هذه الكوارث على رأسي ؟!

+ وهناك من يواجه آلامه بشجاعة ويزرع أوجاعه في حقل من الصبر ومع الصبر نجد أن بذور الأوجاع التي زرعناها قد أنبتت أشجاراً ضخمة من الأفراح والبهجة..

# "دعاء من جوف الهاوية"

" دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي."(يون2: 1)

**إن كنت في ضيقة, فتذكر حوت يونان...**

إن الحوت قد يبتلعك و لكنه لا يستطيع أن يؤذيك ولابد أنه سيأتى الوقت الذي فيه يأمر الرب الحوت أن يقذفك الى البر.

❷ حتى أن كنت فى بطن الحوت فأنا معك.. .لا أهملك و لا أتركك فى جوف الحوت. فى جوف الحوت ركع يونان وصلى للرب صلاة من اعظم الصلوات.

حقا ان الضيقات هى مدرسة للصلاة.

حاذر من ان تشكو كلما ابتلعك حوت. فالحيتان فى بحر هذا العالم كثيرة.

لا تجعل الضيقات والاحزان والالام تبتلعك

مهما كان نوعها, ومهما كانت قوتها

ومهما شعرت بعجزك وضعفك تجاهها

حتى لو شعرت بأنه لا مخرج

والكل قد تركك وحيداً, وليس لك سند او معين

وأن الحزن قد اعتصر قلبك, وصغرت روحك فيك

تنادي وليس مغيث, تطلب وليس مستجيب

فقط كل ماعليك هو...

أن تثبت قلبك وعينيك نحو مخلصك وفاديك..

نحو السيد المسيح, حتى لو تاخر فى الاستجابة

ليكن إيمانك به كاملاً أنه سيخلصك

فلا تئن أو تتذمر من تاخره

لأنك إن صبرت تأخذ نصرة وبركة عظيمة

تذكر مونيكا ظلت 20 عاماً تبكي وتصلي بلا انقطاع أو تذمر

ونهاية صبرها صار ابنها اغسطينوس قديساً عظيماً

تذكر أيوب كيف صبر وتحمل كل البلايا

وكانت إمراته واصدقائه معزيين متعبين

ولكن فى النهايه صار أعظم مما كان عليه

ثق في الذي أخرج يونان من جوف الحوت بعد ثلاثه أيام

سيخرجك حتماً من جوف الضيقات

ثق في الذي أخرج دانيال من جب الأسود

سيخرجك حتماً من جوف الآلام والأهوال

ثق في الذي اخرج الفتيه الثلاثه من أتون النار

سيخرجك حتما من أتون التجارب والأحزان

**ماهو الايمان؟**

**"هو الثقة بما يرجى واليقين بأمور لاترى" (عب11: 1)**

**فثق بالرب الهك.**

# "سيف جليات"

" فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ." (1صم50:17)

❷ خفقت قلوب بني إسرائيل بشدة وهم يرون الفتى داود يتقدم بثقة نحو المارد جليات، واطمأن الفلسطينيون لأن نتيجة هذه المعركة محسومة لصالحهم.

ورغم اختلاف مشاعر الجيشين، إلا أننا لو سألناهم جميعاً "أي رأس سيقطعها سيف جليات اليوم؟" فستكون الإجابة بالإجماع : "رأس داود" !!

❷ ولكن الحقيقة أن سيف جليات قد قطع رأس جليات في ذلك اليوم الفريد!!

والضيقة هي سيف جليات الموضوع في يد إبليس ليرهب به أبناء الله ويجعلهم يعتقدون أنه سيقضي بها على الشخص المجرَّب .... ولكن كثيراً ما يكرر المؤمنون ما فعله داود قديماً. فيتسلحون بحجارة ومقلاع (صلاة وصوم وأسرار

الكنيسة) ينتصرون بها على إبليس وتكون الضيقة السلاح الذي يهزمون به إبليس وليس العكس!

❷ وبعد ستة قرون تكررت القصة بصورة مماثلة عندما أعد هامان لمردخاي صليبا فصُلِب عليه، لذا يجب ألا ندع إبليس يتسلل إلى أنفسنا مستغلاً حالات الضعف التي لا بد أن نواجهها من حين لآخر . فيبث سموم أكاذيبه مدعياً أن الضيقة تعني تخلي الله عنا .... ويا لحسرة من ينخدع مصدقا إبليس.

## "الرفيق قبل الطريق "

" تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ." (أم14: 12)

❷ يتعجب كثيرون من سذاجة وغباء الذين يتركون طريقاً واسعاً رحباً تسير فيه الأغلبية ليمشوا في طريق ضيق كرب لم تختره سوى الأقلية. ... ولهم في ذلك بعض العذر فهذا ضد المنطق البشري.

❷ ولكن دعنا نسأل هذه الأغلبية : أيهما أفضل؟

هل هو ذاك الطريق الذي يكتنفه الضيق، وتجد فيه خير رفيق يصحبك إلى الفردوس حيث يغمرك بحبه العميق ؟

أم هو الطريق السهل الرحيب حيث لا تشعر أنك غريب وأبداً لا تحمل الصليب ... وفي النهاية فالمصير كئيب ويصحبك إبليس إلى جهنم من نار ولهيب ؟

❷ هل رأيتم مسافراً لا يهمه أين يذهب ولكنه فقط يهتم بالبحث عن وسيلة مواصلات مريحة؟ .... إذا تعجبت وأسفت لهذا السائح الساذج الغافل فاحذر لئلا تكون مثله!

# "لماذا تنجح طريق الأشرار؟"

"لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ"

(مز3:73)

❷ هذا السؤال يتكرر في كل جيل وربما مع كل شخص من الأبرار إذ يرى نفسه في ضيق بينما الأشرار ينعمون بالصحة والسلامة!

ونفس السؤال طرحه إرميا على الرب فقال له:

**أَبُوَّ أَنْتَ يَا رَبُّ** (أنت أكثر براً) **مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ.**

**لكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ** (أريد أن أفهم حكمتك) **لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟**

**اِطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْرًا! غَرَسْتَهُمْ فَأَصَّلُوا** (ثبتت جذورهم في الأرض).

**نَمَوْا وَأَثْمَرُوا ثَمَرًا. أَنْتَ قَرِيبٌ فِي فَمِهِمْ** (يتكلمون عنك كثيراً) **وَبَعِيدٌ مِنْ كُلاَهُمْ.**(جمع كُلية والمقصود القلب.... أي أنهم منافقون مراؤون) .

ويرد الرب رداً عجيباً على إرميا فيقول له:

❷ **إِنْ جَرَيْتَ مَعَ الْمُشَاةِ فَأَتْعَبُوكَ، فَكَيْفَ تُبَارِي الْخَيْلَ؟** (أنت مثل طفل صغير يا إرميا بحيث أنك تضطر إلى الجري لكي تلاحق رجلاً يمشي فكيف تفكر أن تسابق الخيل؟؟)

❷ **وإن كُنْتَ مُنْبَطِحًا فِي أَرْضِ السَّلاَمِ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي كِبْرِيَاءِ الأُرْدُنِّ؟**

(وأنت مثل شخص يخاف وينبطح أرضاً، حتى وهو في وضع آمن بعيداً عن أي خطر فماذا تفعل إذا تعرضت لفيضان نهر الأردن؟؟)

وفي كلا الإجابتين تشبيه ضمني يُذكّر الإنسان أنه كثيراً ما يعجز عن فهم حكمة الله في الأمور اليسيرة فما له يتطلع إلى فهمها في الأمور العسيرة؟

## " آثار على الرمال "

عَلَى الأَيْدِي تُحْمَلُونَ وَعَلَى الرُّكْبَتَيْنِ تُدَلَّلُونَ.
كَإِنْسَانٍ تُعَزِّيهِ أُمُّهُ هكَذَا أُعَزِّيكُمْ أَنَا" (أش66-13:12)

❷ لعل معظمنا قد قرأ هذه القصة ... ولكننا لا نستطيع أن ننهي كتابنا هذا دون أن نذكرها ... وهي قصة الرجل الذي حلم بنفسه يسير على شاطئ البحر برفقة الرب. ونظر خلفه ليرى فترات من حياته تلمع أمامه ومع كل فترة يرى آثار أقدام على الرمال، فكان هناك آثار أرجل شخصين... فبدت الواحدة آثار قدميه،

والأخرى آثار قدم ي الرب وهو يسير بجانبه.
ولدى فترات التجارب القاسية في حياته، كانت هناك آثار لقدمين فقط على الرمال مما أزعجه ❷ فلخذ يعاتب الرب "لقد وعدت ألا تتركني أبداً فما بالك تختفي في اللحظات الصعبة من حياتي، وتتركني وحدي أتخبط وسط أمواج الحياة؟"
فنظر الرب إليه بمحبة وحنان، وأجاب ه "ابني العزيز الغالي... إني أحبك جداً جداً، ولا أتخلى عنك أبدا... فقد كنت معك دوماً، وعندما اشتدت التجارب وكثرت آلامك... عندما كنت ترى آثار قدمين فقط على الرمال، لأنك في تلك الأوقات الصعبة لم يكن لديك قوة على السير وكانت قدماي فقط على الرمال، لأنني كنت أحملك....

# قالوا عن الضيقات

+ إن اللـه يسمح بالضيقة، ولكن بشرط أن يقف معنا فيها. ولهذا يغني المرتل في المزمور: لولا أن الرب كان معنا، حين قام الناس علينا، لابتلعونا ونحن أحياء، عند سخط غضبهم علينا.. مُبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم، نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ إنكسر ونحن نجونا(مز 124).
(البابا شنودة الثالث)

+ إذا اعتقدت أنك تستطيع أن تسلك طريق الرب بدون تجارب فاعلم أنك تسير خارجه وبعيدا عنه وعلى غير خطى القديسين.
+ الأحزان المرسلة إلينا ليست سوى عناية الله بنا.
(القديس مارإسحق السرياني)

+ لايجوز أن نقيس وجود الله معنا بالراحة في العالم فالمشاكل والضيقات ليست علامة التخلى. الله يسمح بها لنأخذ ما فيها من بركة ومن اكاليل وخبرة في الحياه ولكى تزكيك وتصقلك.
فإن أسعد أوقات اللص اليمين وهو مصلوب مع المسيح.

+ كن شديداً فى الضيقه لاتجعل الضيقة تحطمك..
إنما حطمها أنت بايمانك. فإن وقعت الزجاجة على الصخرة لاتتحطم الصخرة.. إنما الزجاجة..
**كن إذا صخرة....**
(قداسة البابا شنودة)

# " صلاة تسليم للرب "

يا رب في يدك كل شيء. أنت تفتح ولا يقدر أحد أن يغلق.

وإن أغلقت من يستطيع أن يفتح ؟

إن بنيت لا يقدر أحد أن يهدم،

وإن سمحت بانقطاع المطر جف كل شيء.

وإذا سمحت عنايتك بالخصب امتلأت الأرض ماء.

وإن أرجعت كل شيء إلى العدم فمن يقدر أن يقاوم مشيئتك.

أنت خالق كل شيء والمتسلط على كل شيء وفي يدك كل شيء،

فمن نحن التراب والدود والعدم حتى نعترض على إرادتك.

كل شيء تحت إرادتك وليس من يقاوم مشيئتك.

من أنا يا رب إن لم ترشدني حكمتك، وتؤيدني يدك، وتضبطني يمينك،

فقربني يا الله إليك وعرفني ذاتك لأسلك أمامك بالحق والاستقامة

حسب إرادتك من الآن وإلى الأبد. آمين.

# محتويات الكتاب


* إهداء..... 5
* تقديم ..... 7
* المقدمة ..... 8
* التجربة ..... 13
* لماذا الألم؟..... 33
* رسائل تعزية ..... 43
1 -معزون متعبون.....43
2 -بكى يسوع ..... 45
3 -وأعوض لكم ..... 48
4 -لئلا تكلوا ..... 50
5 -وسط العاصفة ..... 52
6 -لكـن ..... 54
7 -أقوال مأثورة .....55
8 -طبيب القلوب ..... 56
9 -بيت على الصخر ..... 58
10- التعزية ..... 59
11- الذي يعزي ..... 60
12- الرجاء .....61
13- كطفل كنت افكر ..... 62
14- الهم والصلاة والشكر ... 64
15- السلام ..... 66
16- الفرح الحقيقي ..... 67
17- لأن الله أخذه ..... 68
18- أؤمن ..... 69
19- الثقة في الرب ..... 70
20- هبة الألم ..... 71
21- الذي يحبه الرب ..... 72
22- الإبتهاج بالرب ..... 73
23- مغزى الألم ..... 74
24- القشور واللباب ..... 75
25- الصورة الكاملة ..... 76
26- حياة التسليم ..... 77
27- طريق الأعالي ..... 78
28- الملجأ في الضيق ..... 81
29- للسكوت وقت ..... 82
30- قالوا عن الضيقات..... 83
31- العمل الإلهي ..... 84
32- لماذا يجرح؟ ..... 85
33- أين تسكب نفسك؟ ..... 86
34- لؤلؤ وماس ..... 87
35- حرمان من الحياة ..... 88
36- تجارب الإيمان ..... 89
37- لا تهتموا ..... 90
38- مدرسة الله ..... 92
39- من يهرب من الضيقة ..... 94
40- دعاء من جوف الهاوية ..... 96
41- سيف جليات ..... 98
42- الرفيق قبل الطريق .....99
43- لماذا تنجح طريق الأشرار..100
44- آثار على الرمال ..... 101
45- قالوا عن الضيقات ..... 102
46- صلاة تسليم للرب ..... 103